شرح لمعة الاعتقاد
الهادي إلى سبيل الرشاد

لموفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي

٥٤١ - ٦٢٠ هـ

بقلم الفقير إلى ربه

محمد صالح العثيمين

المدرس بكلية الشريعة في القصيم

مؤسسة الرسالة مكتبة الرشد


بسم الله الرحمن الرحيم

شرح لمعة الاعتقاد
الهادي إلى سبيل الرشاد

الطبعة الثانية
١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م



مؤسسة الرسالة بيروت - شارع سوريا - بناية صمدي وصالحة
هاتف: ٣١٩٠٣٩ - ٢٤١٦٩٢ ص.ب: ٧٤٦٠ برقياً: بيوشران

مكتبة الرشد للنشر والتوزيع طريق الحجاز - ص.ب: ١٧٥٢٢ - هاتف: ٤٥٩٣٤٥١
الرياض - المملكة العربية السعودية

ـ ١ ـ

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد فهذا تعليق مختصر على كتاب (لمعة الاعتقاد) الذي الفه أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي المولود في شعبان سنة ٥٤١ هـ بقرية من أعمال نابلس المتوفى يوم عيد الفطر سنة ٦٢٠ هـ بدمشق رحمه الله.

وهذا الكتاب جمع فيه مؤلفه زبدة العقيدة ومن ثمّ قررت رئاسة المعاهد العلمية دراسته في مطلع القسم

الثانوي في المعاهد في السنة الأولى منه ليكـون ركيزة يعتمد عليها في هـذه المرحلة. ونـظراً لأهمية الكتـاب موضوعاً ومنهجاً وعدم وجود شرح له فقد عقدت العزم مستعيناً بالله مستلهماً منه الصواب في القصد والعمل على أن أضع عليه كلمات يسيرة تكشف غوامضه وتبين موارده وتبرز فوائده. والله أرجو أن لا يكلني إلى نفسي طرفة عين وأن يمدني بروح من عنده وتوفيق وأن يجعل عملي مباركاً ونافعاً إنه جواد كريم.

وقبل الدخول في صميم الكتاب أحب أن أقدم قواعد هامة فيما يتعلق بأسماء الله وصفاته.

القاعدة الأولى:

في الواجب نحو نصوص الكتاب والسنة في أسماء الله وصفاته:

الواجب في نصوص الكتاب والسنّة إبقاء دلالتها على ظاهرها من غير تغيير لأن الله أنزل القرآن بلسان عربي مبين والنبي ﷺ يتكلم باللسان العربي فوجب إبقاء دلالة كلام الله وكلام رسوله على مـا هي عليه في ذلك اللسان ولأن تغييرها عن ظاهرها قول على الله بلا علم وهو حرام

لقوله تعالى: ﴿قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون﴾، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء﴾ فإن ظاهر الآية أن لله يدين حقيقيتين فيجب اثبات ذلك له فإذا قال قائل المراد بهما القوة قلنا له هذا صرف للكلام عن ظاهره فلا يجوز القول به لأنه قول على الله بلا علم.

القاعدة الثانيــة :

في أسماء الله وتحت هذه القاعدة فروع:

الفرع الأول: أسماء الله كلها حسنى أي بالغة في الحسن غايته لأنها متضمنة لصفات كاملة لا نقص فيها بوجه من الوجوه قال الله تعالى: ﴿ولله الأسماء الحسنى﴾.

مثال ذلك: الرحمن فهو اسم من أسماء الله تعالى، دال على صفة عظيمة هي الرحمة الواسعة. ومن ثم نعرف أنه ليس من أسماء الله: الدهر: لأنه لا يتضمن معنى يبلغ غاية الحسن فأما قوله ﷺ: لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر فمعناه مالك الدهر المتصرف فيه بدليل قوله في

الرواية الثانية عن الله تعالى: بيدي الأمر أقلب الليل والنهار..

الفرع الثاني : أسماء الله غير محصورة بعدد معين لقوله ﷺ في الحديث المشهور: أسألك اللهم بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك، وما استأثر الله به في علم الغيب عنده لا يمكن حصره ولا الاحاطة به.

والجمع بين هذا وبين قوله في الحديث الصحيح: إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة: إن معنى هذا الحديث إن من أسماء الله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة وليس المراد حصر أسمائه تعالى بهذا العدد ونظير هذا أن تقول عندي مائة درهم أعددتها للصدقة فلا ينافي أن يكون عندك دراهم أخرى أعددتها لغير الصدقة.

الفرع الثالث : أسماء الله لا تثبت بالعقل وإنما تثبت بالشرع فهي توقيفية يتوقف اثباتها على ما جاء عن الشرع فلا يزاد فيها ولا ينقص لأن العقل لا يمكنه إدراك ما يستحقه تعالى من الأسماء فوجب الوقوف في ذلك على

الشرع ولأن تسميته بما لم يسم به نفسه أو انكار ما سمى به نفسه جناية في حقه تعالى فوجب سلوك الأدب في ذلك.

الفرع الرابع: كل اسم من أسماء الله فإنه يدل على ذات الله وعلى الصفة التي تضمنها وعلى الأثر المترتب عليه إن كان متعدياً ولا يتم الإيمان بالاسم إلا باثبات ذلك كله.

مثال ذلك في غير المتعدي: العظيم: فلا يتم الإيمان به حتى تؤمن باثباته اسماً من أسماء الله دالاً على ذاته تعالى وعلى ما تضمنه من الصفة وهي العظمة.

ومثال ذلك في المتعدي: الرحمن: فلا يتم الإيمان به حتى تؤمن باثباته اسماً من أسماء الله دالاً على ذاته تعالى وعلى ما تضمنه من الصفة وهي الرحمة وعلى ما ترتب عليه من أثر وهو إنه يرحم من يشاء.

القاعـدة الثالثـة:

في صفات الله وتحتها فروع أيضـاً:

الفرع الأول: صفات الله كلها عليا صفات كمال ومدح ليس فيها نقص بوجه من الوجوه كـالحياة والعلم

والقدرة والسمع والبصر والحكمة والرحمة والعلو وغير ذلك لقوله تعالى: ﴿ولله المثل الأعلى﴾ ولأن الرب كامل فوجب كمال صفاته.

وإذا كانت الصفة نقصاً لا كمال فيها فهي ممتنعة في حقه كالموت والجهل والعجز والصمم والعمى ونحو ذلك لأنه سبحانه عاقب الواصفين له بالنقص ونزه نفسه عما يصفونه به من النقائص ولأن الرب لا يمكن أن يكون ناقصاً لمنافاة النقص للربوبية.

وإذا كانت الصفة كمالاً من وجه ونقصاً من وجه لم تكن ثابتة لله ولا ممتنعة عليه على سبيل الاطلاق بل لا بد من التفصيل فتثبت لله في الحال التي تكون كمالاً وتمتنع عليه في الحال التي تكون نقصاً كالمكر والكيد والخداع ونحوها فهذه الصفات تكون كمالاً إذا كانت في مقابلة مثلها لأنها تدل على أن فاعلها ليس بعاجز عن مقابلة عدوه بمثل فعله وتكون نقصاً في غير هذه الحال فتثبت لله في الحال الأولى دون الثانية قال الله تعالى: ﴿ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾ - ﴿إنهم يكيدون كيداً وأكيد كيداً﴾ - ﴿إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم﴾ إلى غير ذلك.

فإذا قيل هل يوصف الله بالمكر مثلاً ؟ فلا تقل: نعم، ولا تقل لا، ولكن قل هو ماكر بمن يستحق ذلك والله أعلم.

الفرع الثاني : صفات الله تنقسم إلى قسمين: ثبوتية وسلبية:

فالثبوتية ما اثبتها الله لنفسه كالحياة والعلم والقدرة. ويجب اثباتها لله على الوجه اللائق به لأن الله اثبتها لنفسه وهو أعلم بصفاته.

والسلبية هي التي نفاها الله عن نفسه كالظلم فيجب نفيها عن الله لأن الله نفاها عن نفسه لكن يجب اعتقاد ثبوت ضدها لله على الوجه الأكمل لأن النفي لا يكون كمالاً حتى يتضمن ثبوتاً.

مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ولا يظلم ربك أحداً﴾ فيجب نفي الظلم عن الله مع اعتقاد ثبوت العدل لله على الوجه الأكمل.

الفرع الثالث: الصفات الثبوتية تنقسم إلى قسمين ذاتية وفعلية:

فالذاتية هي التي لم يزل ولا يزال متصفاً بها كالسمع والبصر.

والفعلية هي التي تتعلق بمشيئته إن شاء فعلها وإن شاء لم يفعلها كالاستواء على العرش والمجيء وربما تكون الصفة ذاتية فعلية باعتبارين كالكلام فإنه باعتبار أصل الصفة صفة ذاتية لأن الله لم يزل ولا يزال متكلماً وباعتبار آحاد الكلام صفة فعلية لأن الكلام متعلق بمشيئته يتكلم بما شاء متى شاء.

الفرع الرابع: كل صفة من صفات الله فإنه يتوجه عليها ثلاثة أسئلة:

السؤال الأول: هل هي حقيقية ولماذا؟

السؤال الثاني: هل يجوز تكييفها ولماذا؟

السؤال الثالث: هل تماثل صفات المخلوقين ولماذا؟

فجواب السؤال الأول: نعم حقيقية لأن الأصل في الكلام الحقيقة فلا يعدل عنها إلا بدليل صحيح يمنع منها.

وجواب الثاني: لا يجوز تكييفها لقوله تعالى: ﴿ولا يحيطون به علماً﴾ ولأن العقل لا يمكنه إدراك كيفية صفات الله.

وجواب الثالث: لا تماثل صفات المخلوقين لقوله تعالى: ﴿ليس كمثله شيء﴾ ولأن الله مستحق للكمال الذي لا غاية فوقه فلا يمكن أن يماثل المخلوق لأنه ناقص.

والفرق بين التمثيل والتكييف أن التمثيل ذكر كيفية الصفة مقيدة بمماثل والتكييف ذكر كيفية الصفة غير مقيدة بمماثل.

مثال التمثيل: أن يقول قائل: يد الله كيد الإنسان.

ومثال التكييف: أن يتخيل ليد الله كيفية معينة لا مثيل لها في أيدي المخلوقين فلا يجوز هذا التخيل.

القاعدة الرابعة :

فيما نرد به على المعطلة:

المعطلة هم الذين ينكرون شيئاً من أسماء الله أو صفاته ويحرفون النصوص عن ظاهرها ويقال لهم المؤولة والقاعدة العامة فيما نرد به عليهم أن نقول إن قولهم خلاف ظاهر النصوص وخلاف طريقة السلف وليس عليه دليل صحيح وربما يكون في بعض الصفات وجه رابع أو أكثر.

«لمعة الاعتقاد»

اللمعة تطلق في اللغة على معان منها: البلغة من العيش وهذا المعنى أنسب معنى لموضوع هذا الكتاب فمعنى **لمعة الاعتقاد** هنا: البلغة من الاعتقاد الصحيح المطابق لمذهب السلف رضوان الله عليهم **والاعتقاد**: الحكم الذهني الجازم فإن طابق الواقع فصحيح وإلا ففاسد.

ما تضمنته خطبة الكتاب:

تضمنت خطبة المؤلف في هذا الكتاب ما يأتي:

١ ـ البداءة بالبسملة اقتداء بكتاب الله العظيم واتباعاً لسنّة رسول الله ﷺ. ومعنى بسم الله الرحمن الرحيم: أي أفعل الشيء مستعيناً ومتبركاً بكل اسم من أسماء الله تعالى الموصوف بالرحمة الواسعة ومعنى ﴿الله﴾ المألوه أي المعبود حباً وتعظيماً وتألهاً وشوقاً و﴿الرحمن﴾ ذو الرحمة

الواسعة و﴿الرحيم﴾ الموصل رحمته من شاء من خلقه فالفرق بين الرحمن والرحيم أن الأول باعتبار كون الرحمة وصفاً له والثاني باعتبارها فعلاً له يوصلها من شاء من خلقه.

٢ ـ الثناء على الله بالحمد والحمد ذكر أوصاف المحمود الكاملة وأفعاله الحميدة مع المحبة له والتعظيم.

٣ ـ ان الله محمود بكل لسان ومعبود بكل مكان أي مستحق وجائز أن يحمد بكل لغة ويعبد بكل بقعة.

٤ ـ سعة علم الله بكونه لا يخلو من علمه مكان وكمال قدرته واحاطته حيث لا يلهيه أمر عن أمر.

٥ ـ عظمته وكبرياؤه وترفعه عن كل شبيه وند مماثل لكمال صفاته من جميع الوجوه.

٦ ـ تنزهه وتقدسه عن كل زوجة وولد وذلك لكمال غناه.

٧ ـ تمام إرادته وسلطانه بنفوذ قضائه في جميع العباد فلا يمنعه قوة ملك ولا كثرة عدد ومال.

٨ ـ عظمة الله فوق ما يتصور بحيث لا تستطيع العقول

له تمثيلاً ولا تتوهم القلوب له صورة لأن الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

٩ ـ اختصاص الله بالأسماء الحسنى والصفات العلى.

١٠ ـ استواء الله على عرشه وهو علوه واستقراره عليه على الوجه اللائق به.

١١ ـ عموم ملكه للسموات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى.

١٢ ـ سعة علمه وقوة قهره وحكمه وان الخلق لا يحيطون به علماً لقصور إدراكهم عما يستحقه الرب العظيم من صفات الكمال والعظمة.

تقسيم نصوص الصفات وطريقة الناس فيها:

تنقسم نصوص الكتاب والسنّة الواردة في الصفات إلى قسمين: واضح جلي ومشكل خفي؛ فالواضح ما اتضح لفظه ومعناه فيجب الإيمان به لفظاً واثبات معناه حقاً بلا رد ولا تأويل، ولا تشبيه ولا تمثيل لأن الشرع ورد به فوجب الإيمان به وتلقيه بالقبول والتسليم.

وأما المشكل فهو ما لم يتضح معناه لإجمال في دلالته أو قصر في فهم قارئه فيجب ـ اثبات لفظه لورود الشرع به والتوقف في معناه وترك التعرض له لأنه مشكل

لا يمكن الحكم عليه فنرد علمه إلى الله ورسوله.

وقد انقسمت طرق الناس في هذا المشكل إلى طريقين :

الطريقة الأولى: طريقة الراسخين في العلم الذين آمنوا بالمحكم والمتشابه وقالوا كل من عند ربنا وتركوا التعرض لما لا يمكنهم الوصول إلى معرفته والاحاطة به تعظيماً لله ورسوله وتأدباً مع النصوص الشرعية وهم الذين أثنى الله عليهم بقوله: ﴿والراسخون في العلم يقولون آمنا به كلٌّ من عند ربنا﴾.

الطريقة الثانية : طريقة الزائغين الذين اتبعوا المتشابه طلباً للفتنة وصداً للناس عن دينهم وعن طريقة السلف الصالح فحاولوا تأويل هذا المتشابه إلى ما يريدون لا إلى ما يريده الله ورسوله، وضربوا نصوص الكتاب والسنّة بعضها ببعض وحاولوا الطعن في دلالتها بالمعارضة والنقص ليشككوا المسلمين في دلالتها ويعموهم عن هدايتها وهؤلاء هم الذين ذمهم الله بقوله: ﴿فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله﴾.

تحرير القول في النصوص من حيث الوضوح والإشكال:

إن الوضوح والإشكال في النصوص الشرعية أمر نسبي يختلف به الناس بحسب العلم والفهم فقد يكون مشكلاً عند شخص ما هو واضح عند شخص آخر والواجب عند الإشكال اتباع ما سبق من ترك التعرض له والتخبط في معناه أما من حيث واقع النصوص الشرعية فليس فيها بحمد الله ما هو مشكل لا يعرف أحد من الناس معناه فيما يهمهم من أمر دينهم ودنياهم لأن الله وصف القرآن بأنه نور مبين وبيان للناس وفرقان وأنه أنزله تبياناً لكل شيء وهدىً ورحمة؛ وهذا يقتضي أن لا يكون في النصوص ما هو مشكل بحسب الواقع بحيث لا يمكن أحداً من الأمة معرفة معناه.

معنى الرد والتأويل والتشبيه والتمثيل وحكم كل منها:

الرد : التكذيب والانكار مثل أن يقول قائل ليس لله يداً لا حقيقة ولا مجازاً وهو كفر لأنه تكذيب لله ورسوله.

والتأويل : التفسير والمراد به هنا تفسير نصوص الصفات بغير ما أراد الله بها ورسوله وبخلاف ما فسرها به الصحابة والتابعون لهم بإحسان.

وحكم التأويل على ثلاثة أقسـام:

الأول : أن يكون صادراً عن اجتهـاد وحسن نية بحيث إذا تبين له الحق رجع عن تأويله فهذا معفو عنه لأن هذا منتهى وسعه وقد قال الله تعالى: ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾.

الثانـي : أن يكون صادراً عن هوى وتعصب وله وجه في اللغة العربية فهو فسق وليس بكفر إلا أن يتضمن نقصاً أو عيباً في حق الله فيكون كفراً.

القسم الثالث : أن يكون صادراً عن هوى وتعصب وليس له وجه في اللغة العربيـة فهذا كفـر لأن حقيقته التكذيب حيث لا وجه له.

والتشبيه : اثبات مشابه لله فيما يختص به من حقوق أو صفات وهو كفر لأنه من الشرك بالله ويتضمن النقص في حق الله حيث شبهه بالمخلوق الناقص.

والتمثيل : اثبات ممـاثل لله فيمـا يختص به من حقوق أو صفات وهو كفر لأنه من الشرك بالله وتكذيب لقوله تعالى: ﴿ليس كمثله شيء﴾ ويتضمن النقص في حق الله حيث مثله بالمخلوق الناقص.

والفرق بين التمثيل والتشبيه أن التمثيل يقتضي المساواة من كل وجه بخلاف التشبيه.

ما تضمنه كلام الإمام أحمد في أحاديث النزول وشبهها:

تضمن كلام الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ الذي نقله عنه المؤلف ما يأتي:

١ ـ وجوب الإيمان والتصديق بما جاء عن رسول الله ﷺ من أحاديث الصفات من غير زيادة ولا نقص ولا حد ولا غاية.

٢ ـ إنه لا كيف ولا معنى أي لا نكيف هذه الصفات لأن تكييفها ممتنع لما سبق وليس مراده أن لا كيفية لصفاته لأن صفاته ثابتة حقاً وكل شيء ثابت فلا بد له من كيفية لكن كيفية صفات الله غير معلومة لنا.

وقوله: ولا معنى أي لا نثبت لها معنى يخالف ظاهرها كما فعله أهل التأويل وليس مراده نفي المعنى الصحيح الموافق لظاهرها الذي فسرها به السلف فإن هذا ثابت ويدل على هذا قوله ولا نرد

شيئاً منها ونصفه بما وصف به نفسه ولا نزيل عنه صفة من صفاته لشناعة شنعت ولا نعلم كيف كنه ذلك فإن نفيه لرد شيء منها ونفيه لعلم كيفيتها دليل على اثبات المعنى المراد منها.

٣ ـ وجوب الإيمان بالقرآن كله محكمه وهو ما اتضح معناه ومتشابهه وهو ما أشكل معناه فنرد المتشابه إلى المحكم ليتضح معناه فإن لم يتضح وجب الإيمان به لفظاً وتفويض معناه إلى الله تعالى.

ما تضمنه كلام الإمـــام الشافعـــي :

تضمن كلام الإمام الشافعي ما يأتي:

١ ـ الإيمـــان بمـــا جاء عن الله تعالى في كتابه المبين على مـــا أراده الله من غيـــر زيادة ولا نقص ولا تحريـــف.

٢ ـ الإيمان بما جاء به عن رسول الله ﷺ في سنّة رسول الله ﷺ على ما أراده رسول الله ﷺ من غير زيادة ولا نقص ولا تحريف.

وفي هذا الكلام رد على أهل التأويل وأهل التمثيل لأن كل واحد منهم لم يؤمن بما جاء عن

الله ورسوله على مراد الله ورسوله فإن أهل التأويل نقصوا وأهل التمثيل زادوا.

طريق السلف الذي درجوا عليه في الصفات:

الذي درج عليه السلف في الصفات هو الاقرار والاثبات لما ورد من صفات الله تعالى في كتاب الله وسنّة رسوله ﷺ من غير تعرض لتأويله بما لا يتفق مع مراد الله ورسوله.

والاقتداء بهم في ذلك واجب لقوله ﷺ: عليكم بسنتي وسنّة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة. رواه أحمد وأبو داود والترمذي وقال حسن صحيح وصححه الألباني وجماعة.

السنّة والبدعة وحكم كل منهما:

السنّة لغة: الطريقة. واصطلاحاً ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه من عقيدة أو عمل. واتباع السنّة واجب لقوله تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر﴾ وقوله ﷺ: «عليكم بسنتي وسنّة

الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ».

والبدعة لغة: الشيء المستحدث واصطلاحاً: ما أحدث في الدين على خلاف ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه من عقيدة أو عمل.

وهي حرام لقوله تعالى: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً﴾ وقوله ﷺ: «وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة».

الآثار الواردة في الترغيب بالسنّة والتحذير من البدعة:

١ ـ من أقوال الصحابة: قال ابن مسعود رضي الله عنه الصحابي الجليل المتوفى سنة ٣٢ هـ عن بضع وستين سنة:

(اتبعوا) أي التزموا آثار النبي ﷺ من غير زيادة ولا نقص (ولا تبتدعوا) لا تحدثوا بدعة في الدين (فقد كفيتم) أي كفاكم السابقون مهمة الدين حيث أكمل الله تعالى الدين لنبيه ﷺ وأنزل قوله ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ فلا يحتاج الدين إلى تكميل.

٢ ـ من أقوال التابعين: قال أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز المولود سنة ٦٣ المتوفى سنة ١٠١ هـ قولاً يتضمن ما يأتي:

أ ـ وجوب الوقوف حيث وقف القوم ـ يعني بهم ـ النبي ﷺ وأصحابه فيما كانوا عليه من الدين عقيدة وعملاً لأنهم وقفوا عن علم وبصيرة ولو كان فيما حدث بعدهم خير لكانوا به أحرى.

ب ـ إن ما أحدث بعدهم فليس فيه إلا مخالفة هديهم والزهد في سنتهم وإلا فقد وصفوا من الدين ما يشفي وتكلموا فيه بما يكفي.

جـ ـ إن من الناس من قصر في اتباعهم فكان جافياً ومن الناس من تجاوزهم فكان غالياً والصراط المستقيم ما بين الغلو والتقصير.

٣ ـ من أقوال تابعي التابعين: قال الأوزاعي عبد الرحمن ابن عمرو المتوفى سنة ١٥٧ (عليك بآثار من سلف) الزم طريقة الصحابة والتابعين لهم بإحسان لأنها مبنية على الكتاب والسنّة (وان رفضك الناس) أبعدوك واجتنبوك (وإياك وآراء الرجال) آحذر آراء الرجال وهي ما قيل بمجرد الرأي من غير استناد

إلى كتاب الله وسنّة رسوله ﷺ (وإن زخرفوه) جملوا اللفظ وحسنوه فإن الباطل لا يعود حقاً بزخرفته وتحسينه.

مناظرة جرت عند خليفة بين الأدرمي وصاحب بدعة:

لم أطلع على ترجمة للأدرمي ومن معه ولا أعلم نوع البدعة المذكورة والمهم أن نعرف مراحل هذه المناظرة لنكتسب منها طريقاً لكيفية المناظرة بين الخصوم وقد بنى **الأدرمي** ـ رحمه الله ـ مناظرته هذه على مراحل ليعبر من كل مرحلة إلى التي تليها حتى يفحم خصمه.

المرحلة الأولى : العلم فقد سأله الأدرمي هل علم هذه البدعة النبي ﷺ وخلفاؤه؟ قال البدعي: لم يعلموها وهذا النفي يتضمن انتقاص النبي ﷺ وخلفائه حيث كانوا جاهلين بما هو من أهم أمور الدين ومع ذلك فهو حجة على البدعي إذا كانوا لا يعلمونه ولذلك انتقل به الأدرمي إلى:

المرحلة الثانية : إذا كانوا لا يعلمونها فكيف تعلمها أنت؟ هل يمكن أن يحجب الله عن رسوله ﷺ وخلفائه الراشدين علم شيء من الشريعة ويفتحه لك؟ فتراجع

البدعي وقال أقول قد علموها فانتقل به إلى:

المرحلة الثالثة : إذا كانوا قد علموها فهل وسعهم أي أمكنهم أن لا يتكلموا بذلك ولا يدعوا الناس إليه أم لم يسعهم؟ فأجاب البدعي بأنهم وسعهم السكوت وغدم الكلام فقال له الأدرمي: فشيء وسع رسول الله ﷺ وخلفاؤه لا يسعك أنت فانقطع الرجل وامتنع عن الجواب لأن الباب انسد أمامه.

فصوَّب الخليفة رأي الأدرمي ودعا بالضيق على من لم يسعه ما وسع النبي ﷺ وخلفاؤه.

وهكذا كل صاحب باطل من بدعة أو غيرها فلا بد أن يكون مآله الانقطاع عن الجواب.

الصفات التي ذكرها المؤلف من صفات الله تعالى:

ذكر المؤلف رحمه الله من صفات الله الصفات الآتية وسنتكلم عليها حسب ترتيب المؤلف.

الصفة الأولى الوجه:

. الوجه ثابت لله تعالى بدلالة الكتاب والسنّة وإجماع السلف.

قال الله تعالى: ﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾.

وقال النبي ﷺ لسعد بن أبي وقاص: «إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها». متفق عليه.

واجمع السلف على اثبات الوجه لله تعالى فيجب اثباته له بدون تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل وهو وجه حقيقي يليق بالله.

وقد فسره أهل التعطيل بالثواب ونرد عليهم بما سبق في القاعدة الرابعة.

الصفة الثانية اليدان:

اليدان من صفات الله الثابتة له بالكتاب والسنّة وإجماع السلف.

قال الله تعالى: ﴿بل يداه مبسوطتان﴾.

وقال النبي ﷺ يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة سجاء الليل والنهار إلى قوله بيده الأخرى القبض يرفع ويخفض. رواه مسلم والبخاري معناه.

واجمع السلف على اثبات اليدين لله فيجب اثباتهما له بدون تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل وهما يدان حقيقيتان لله تعالى يليقان به.

وقد فسرهما أهل التعطيل بالنعمة أو القدرة ونحوها

ونرد عليهم بما سبق في القاعدة الرابعة وبوجه رابع أن في السياق ما يمنع تفسيرهما بذلك قطعاً كقوله تعَالى: ﴿لما خلقت بيدي﴾ وقوله ﷺ: «وبيده الأخرى القبض».

الأوجه التي وردت عليها صفة اليدين وكيف نوفق بينها:

الأول : الإفراد كقوله تعالى: ﴿تبارك الذي بيده الملك﴾.

الثاني : التثنية كقوله تعالى: ﴿بل يداه مبسوطتان﴾.

الثالث : الجمع كقوله تعالى: ﴿أوَلم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاماً﴾.

والتوفيق بين هذه الوجوه أن نقول الوجه الأول مفرد مضاف فيشمل كل ما ثبت لله من يد ولا ينافي الثنتين وأما الجمع فهو للتعظيم لا لحقيقة العدد الذي هو ثلاثة فأكثر وحينئذ لا ينافي التثنية على أنه قد قيل إن أقل الجمع اثنان فإذا حمل الجمع على أقله فلا معارضة بينه وبين التثنية أصلاً.

الصفة الثالثة النفس:

النفس ثابتة لله تعالى بالكتاب والسنّة واجماع السلف.

قال الله تعالى: ﴿كتب ربكم على نفسه الرحمة﴾ وقال عن عيسى إنه قال: ﴿تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك﴾.

وقال النبي ﷺ: «سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد **كلماته**» رواه مسلم، واجمع السلف على ثبوتها على الوجه اللائق به فيجب اثباتها لله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل.

الصفة الرابعة المجيء:

مجيء الله للفصل بين عباده يوم القيامة ثابت بالكتاب والسنّة وإجماع السلف.

قال الله تعالى: ﴿وجاء ربك﴾ و ﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله﴾.

وقال النبي ﷺ: «حتى إذا لم يبق إلا من يعبد الله أتاهم رب العالمين» متفق عليه. في حديث طويل واجمع السلف على ثبوت المجيء لله تعالى فيجب اثباته له من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل وهو مجيء حقيقي يليق بالله تعالى.

وقد فسره أهل التعطيل بمجيء أمره ونرد عليهم بما

سبق في القاعدة الرابعة.

الصفة الخامسة الرضى:

الرضا من صفات الله الثابتة له بالكتاب والسنّة واجماع السلف.

قال الله تعالى: ﴿رضي الله عنهم ورضوا عنه﴾.

وقال النبي ﷺ: «إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها أو يشرب الشربة فيحمده عليها». رواه مسلم.

واجمع السلف على اثبات الرضى لله تعالى فيجب اثباته له من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل.

وهو رضا حقيقي يليق بالله تعالى.

وقد فسره أهل التعطيل بالثواب ونرد عليهم بما سبق في القاعدة الرابعة.

الصفة السادسة المحبة:

المحبة من صفات الله الثابتة له بالكتاب والسنّة وإجماع السلف.

قال الله تعالى: ﴿فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه﴾.

وقال النبي ﷺ يوم خيبر: «لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله». متفق عليه.

واجمع السلف على ثبوت المحبة لله يحب ويحب فيجب اثبات ذلك حقيقة من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل.

وهي محبة حقيقية تليق بالله تعالى.

وقد فسرها أهل التعطيل بالثواب والرد عليهم بما سبق في القاعدة الرابعة.

الصفة السابعة الغضب:

الغضب من صفات الله الثابتة له بالكتاب والسنّة وإجماع السلف.

قال الله تعالى فيمن قتل مؤمناً متعمداً: ﴿وغضب الله عليه ولعنه﴾.

وقال النبي ﷺ: «إن الله كتب كتاباً عنده فوق العرش ان رحمتي تغلب غضبي». متفق عليه.

واجمع السلف على ثبوت الغضب لله فيجب اثباته من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل. وهو غضب حقيقي يليق بالله.

وفسره أهل التعطيل بالانتقام ونرد عليهم بما سبق في القاعدة الرابعة وبوجه رابع أن الله تعالى غاير بين الغضب والانتقام فقال تعالى: ﴿فلما آسفونا﴾ أي اغضبونا ـ ﴿انتقمنا منهم﴾ فجعل الانتقام نتيجة للغضب فدل على انه غيره.

الصفة الثامنة السخط:

السخط من صفات الله الثابتة بالكتاب والسنّة واجماع السلف.

قال الله تعالى: ﴿ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله﴾.

وكان من دعاء النبي ﷺ اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك.. الحديث رواه مسلم.

واجمع السلف على ثبوت السخط لله فيجب اثباته له من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل. وهو سخط حقيقي يليق بالله.

وفسره أهل التعطيل بالانتقام ونرد عليهم بما سبق في القاعدة الرابعة.

الصفة التاسعة الكراهة:

الكراهة من الله لمن يستحقها ثابتة بالكتاب والسنّة وإجماع السلف.

قال الله تعالى: ﴿ولكن كره الله انبعاثهم﴾.

وقال النبي ﷺ: «إن الله كره لكم قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال» رواه البخاري.

وأجمع السلف على ثبوت ذلك لله فيجب اثباته من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل. وهي كراهة حقيقية من الله تليق به.

وفسر أهل التعطيل الكراهة بالابعاد ونرد عليهم بما سبق في القاعدة الرابعة.

الصفة العاشرة النزول:

نزول الله إلى السماء الدنيا من صفاته الثابتة له بالسنّة وإجماع السلف.

قال النبي ﷺ «ينزل ربنا إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فاستجيب له..» الحديث متفق عليه.

واجمع السلف على ثبوت النزول لله فيجب اثباته له من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل. وهو نزول حقيقي يليق بالله.

وفسره أهل التعطيل بنزول أمره أو رحمته أو ملك من ملائكته ونرد عليهم بما سبق في القاعدة الرابعة وبوجه رابع أن الأمر ونحوه لا يمكن أن يقول من يدعوني فاستجيب له.. الخ.

الصفة الحادية عشرة العجب:

العجب من صفات الله الثابتة له بالكتاب والسنّة وإجماع السلف.

قال الله تعالى: ﴿بل عجبت ويسخرون﴾ على قراءة ضم التاء.

وقال النبي ﷺ: «يعجب ربك من الشاب ليست له صَبوة» رواه أحمد وهو في المسند ص ١٥١ ج ٤ عن عقبة بن عامر مرفوعاً وفيه ابن لهيعة.

واجمع السلف على ثبوت العجب لله فيجب اثباته له من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل. وهو عجب حقيقي يليق بالله.

وفسره أهل التعطيل بالمجازاة ونرد عليهم بما سبق في القاعدة الرابعة.

والعجب نوعان: إحداهما أن يكون صادراً عن خفاء الأسباب على المتعجب فيندهش له ويستعظمه ويتعجب منه وهذا النوع مستحيل على الله لأن الله لا يخفى عليه شيء.

الثاني: أن يكون سببه خروج الشيء عن نظائره أو عما ينبغي أن يكون عليه مع علم المتعجب وهذا هو الثابت لله تعالى.

الصفة الثانية عشرة الضحك:

الضحك من صفات الله الثابتة له بالسنّة وإجماع السلف.

قال النبي ﷺ: «يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة». وتمام الحديث: «يقاتل هذا في سبيل الله فيقتل ثم يتوب الله على القاتل فيستشهد». متفق عليه.

واجمع السلف على اثبات الضحك لله فيجب اثباته له من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل. وهو ضحك حقيقي يليق بالله تعالى.

وفسره أهل التعطيل بالثواب ونرد عليهم بما سبق في القاعدة الرابعة.

الصفة الثالثة عشرة الاستواء على العرش:

استواء الله على العرش من صفاته الثابتة له بالكتاب والسنّة وإجماع السلف.

قال الله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ وذكر استواءه على عرشه في سبعة مواضع من القرآن.

وقال النبي ﷺ: «إن الله لما قضى الخلق كتب عنده فوق عرشه ان رحمتي سبقت غضبي». رواه البخاري.

وقال النبي ﷺ فيما رواه أبو داود في سننه: «إن بعد ما بين سماء إلى سماء إما واحدة أو اثنتان أو ثلاث وسبعون سنة إلى أن قال في العرش بين أسفله وأعلاه مثل ما بين سماء إلى سماء ثم الله تعالى فوق ذلك». وأخرجه أيضاً الترمذي وابن ماجه وفيه علة أجاب عنها ابن القيم ـ رحمه الله ـ في تهذيب سنن أبي داود ص ٩٢ ـ ٩٣ ج ٧ وأجمع السلف على اثبات استواء الله على عرشه فيجب اثباته من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل وهو استواء حقيقي معناه العلو والاستقرار على وجه يليق بالله تعالى.

وقد فسره أهل التعطيل بالاستيلاء ونرد عليهم بما سبق في القاعدة الرابعة ونزيد وجهاً رابعاً انه لا يعرف في اللغة العربية

بهذا المعنى ووجهاً خامساً انه يلزم عليه لوازم باطلة مثل أن العرش لم يكن ملكاً لله ثم استولى عليه بعد.

والعرش لغة السرير الخاص بالملك وفي الشرع العرش العظيم الذي استوى عليه الرحمن جل جلاله وهو أعلى المخلوقات وأكبرها وصفه الله بأنه عظيم وبأنه كريم وبأنه مجيد.

والكرسي غير العرش لأن العرش هو ما استوى عليه الله تعالى، والكرسي موضع قدميه لقول ابن عباس رضي الله عنهما: الكرسي موضع القدمين والعرش لا يقدر أحد قدره رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

الصفة الرابعة عشرة العلو:

العلو من صفات الله الثابتة له بالكتاب والسنّة وإجماع السلف.

قال الله تعالى: ﴿وهو العلي العظيم﴾.

وكان النبي ﷺ يقول في صلاته في السجود: «سبحان ربي الأعلى» رواه مسلم من حديث حذيفة واجمع السلف على ثبوت العلو لله فيجب اثباته له من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف

ولا تمثيل وهو علو حقيقي يليق بالله.

وينقسم إلى قسمين:

علو صفة بمعنى أن صفاته تعالى عليا ليس فيها نقص بوجه من الوجوه ودليله ما سبق.

وعلو ذات بمعنى أن ذاته تعالى فوق جميع مخلوقاته ودليله مع ما سبق:

قوله تعالى: ﴿أأمنتم من في السماء﴾.

وقول النبي ﷺ: ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك... الحديث رواه أبو داود وفيه زيادة ابن محمد قال البخاري منكر الحديث. وقوله ﷺ للجارية أين الله؟ قالت في السماء قال اعتقها فإنها مؤمنة رواه مسلم في قصة معاوية بن الحكم وقوله ﷺ لحصين بن عبيد الخزاعي والد عمران بن حصين: اترك الستة واعبد الذي في السماء هذا هو اللفظ الذي ذكره المؤلف وذكره في الاصابة من رواية ابن خزيمة في قصة إسلامه بلفظ غير هذا وفيه إقرار النبي ﷺ لحصين حين قال ستة في الأرض وواحداً في السماء.

واجمع السلف على ثبوت علو الذات لله وكونه في السماء فيجب اثباته له من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل.

وقد أنكر أهل التعطيل كون الله بذاته في السماء وفسروا معناها أن في السماء ملكه وسلطانه ونحوه ونرد عليهم بما سبق في القاعدة الرابعة وبوجه رابع أن ملك الله وسلطانه في السماء وفي الأرض أيضاً وبوجه خامس وهو دلالة العقل عليه لأنه صفة كمال وبوجه سادس وهو دلالة الفطرة عليه لأن الخلق مفطورون على أن الله في السماء.

معنى كون الله في السمـــاء:

المعنى الصحيح لكون الله في السماء أن الله تعالى على السماء ففي بمعنى على وليست للظرفية لأن السماء لا تحيط بالله أو إنه في العلو فالسماء بمعنى العلو وليس المراد بها السماء المبنية.

تنبيـــه :ذكر المؤلف ـ رحمه الله ـ انه نقل عن بعض الكتب المتقدمة ان من علامات النبي ﷺ وأصحابه انهم يسجدون بالأرض ويزعمون أن إلههم في السماء وهذا النقل غير صحيح لأنه لا سند له ولأن الإيمان بعلو الله والسجود له لا يختصان بهذه الأمة وما لا يختص لا يصح أن يكون علامة ولأن التعبير بالزعم في هذا الأمر ليس بمدح لأن أكثر ما يأتي الزعم فيما يشك فيه.

جواب الإمام مالك بن أنس بن مالك وليس أبوه أنس بن

مالك الصحابي بل غيره وكان جد مالك من كبار التابعين وأبو جده من الصحابة. ولد مالك سنة ٩٣ هـ بالمدينة ومات فيها سنة ١٧٩ هـ وهو في عصر تابعي التابعين.

سئل مالك فقيل: يا أبا عبد الله ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ كيف استوى فقال رحمه الله: (الاستواء غير مجهول) أي معلوم المعنى وهو العلو والاستقرار (والكيف غير معقول) أي كيفية الاستواء غير مدركة بالعقل لأن الله تعالى أعظم وأجل من أن تدرك العقول كيفية صفاته (والإيمان به) أي الاستواء (واجب) لوروده في الكتاب والسنّة (والسؤال عنه) أي عن الكيف (بدعة) لأن السؤال عنه لم يكن في عهد النبي ﷺ وأصحابه. ثم أمر بالسائل فأُخرج من المسجد خوفاً من أن يفتن الناس في عقيدتهم وتعزيراً له بمنعه من مجالس العلم.

الصفة الخامسة عشرة: الكلام

الكلام صفة من صفات الله الثابتة له بالكتاب والسنّة وإجماع السلف.

قال الله تعالى: ﴿وكلم الله موسى تكليماً﴾، ﴿منهم من كلم الله﴾.

وقال النبي ﷺ: «إذا أراد الله أن يوحي بأمره تكلم

بالوحي» أخرجه ابن خزيمة وابن جرير وابن أبي حاتم.

وأجمع السلف على ثبوت الكلام لله فيجب اثباته له من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل. وهو كلام حقيقي يليق بالله يتعلق بمشيئته بحروف وأصوات مسموعة.

والدليل على انه بمشيئته قوله تعالى: ﴿ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه﴾ فالتكليم حصل بعد مجيء موسى فدل على انه متعلق بمشيئته تعالى.

والدليل على انه حروف قوله تعالى: ﴿يا موسى إني أنا ربك﴾ فإن هذه الكلمات حروف وهي كلام الله.

والدليل على انه بصوت قوله تعالى: ﴿وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا﴾. والنداء والمناجاة لا تكون إلا بصوت. وروى عبد الله بن أنيس عن النبي ﷺ انه قال: «يحشر الله الخلائق فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب: أنا الملك أنا الديان»، علقه البخاري بصيغة التمريض قال في الفتح وأخرجه المصنف في الأدب المفرد وأحمد وأبو يعلى في مسنديهما وذكر له طريقين آخرين.

وكلام الله تعالى قديم النوع حادث الأحاد ومعنى

قديم النوع ان الله لم يزل ولا يزال متكلماً ليس الكلام حادثاً منه بعد أن لم يكن،ومعنى حادث الآحاد أن آحاد كلامه أي الكلام المعين المخصوص حادث لأنه متعلق بمشيئته متى شاء تكلم بما شاء كيف شاء.

المخالفون لأهل السنة في كلام الله تعالى:

خالف أهل السنّة فى كلام الله طوائف نذكر منهم طائفتين:

الطائفة الأولى: الجهمية، قالوا ليس الكلام من صفات الله وإنما هو خلق من مخلوقات الله يخلقه الله في الهواء أو في المَحل الذي يسمع منه واضافته إلى الله إضافة خلق أو تشريف مثل ناقة الله وبيت الله. ونرد عليهم بما يلي:

١ ــ إنه خلاف إجماع السلف.

٢ ــ خلاف المعقول لأن الكلام صفة للمتكلم وليس شيئاً قائماً بنفسه منفصلاً عن المتكلم.

٣ ــ إن موسى سمع الله يقول﴿**إنني** أنا الله لا **إله** إلا أنا **فاعبدني**﴾ ومحال أن يقول ذلك أحد إلا الله سبحانه وتعالى.

الطائفة الثانية: الأشعرية، قالوا كلام الله معنى قائم بنفسه لا يتعلق بمشيئته وهذه الحروف والأصوات

المسموعة مخلوقة للتعبير عن المعنى القائم بنفس الله ونرد عليهم بما يلي:

١ ـ إنه خلاف إجماع السلف.

٢ ـ خلاف الأدلة لأنها تدل على أن كلام الله يسمع ولا يسمع إلا الصوت لا يسمح المعنى القائم بالنفس.

٣ ـ خلاف المعهود لأن الكلام المعهود هو ما ينطق به المتكلم لا ما يضمره في نفسه.

تعليق على كلام المؤلف في فصل الكلام:

قوله: (متكلم بكلام قديم) يعني قديم النوع حادث الآحاد لا يصلح إلا هذا المعنى على مذهب أهل السنة والجماعة وإن كان ظاهر كلامه إنه قديم النوع والآحاد.

قوله: (سمعه موسى من غير واسطة) لقوله تعالى: ﴿وأنا اخترتك فاستمع لِما يوحى﴾.

قوله (وسمعه جبريل) لقوله تعالى: ﴿قل نزله روح القدس من ربك﴾.

قوله (ومن أذن له من ملائكته ورسله) أما الملائكة فلقوله ﷺ: ولكن ربنا إذا قضى أمراً سبح حَمَلَةُ العرش ثم يسبح أهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح أهل

السماء الدنيا فيقول الذين يلون حملة العرش لحملة العرش ﴿ماذا قال ربكم﴾ فيخبرونهم الحديث رواه مسلم وأما الرسل فقد ثبت أن الله كلم محمداً ﷺ ليلة المعراج.

قوله (وإنه سبحانه يكلم المؤمنين ويكلمونه) لحديث **أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال: «يقول الله لأهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك»، الحديث متفق عليه.**

قوله : (ويأذن لهم فيزورونه) لحديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: ان أهل الجنة إذا دخلوا فيها نزلوا بفضل أعمالهم ثم يؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا فيزورون ربهم. . . الحديث رواه ابن ماجه والترمذي وقال غريب وضعفه الألباني.

وقوله : (وقال ابن مسعود إذا تكلم الله بالوحي سمع صوته أهل السماء وروي ذلك عن النبي ﷺ) أثر ابن مسعود لم أجده بهذا اللفظ وذكر ابن خزيمة طرقه في كتاب التوحيد بألفاظ منها سمع أهل السموات للسموات صلصلة وأما المروي عن النبي ﷺ فهو من حديث النواس ابن سمعان مرفوعاً إذا أراد الله أن يوحي بأمره تكلم بالوحي فإذا تكلم أخذت السموات منه رجفة أو قال رعدة

شديدة من خوف الله فإذا سمع ذلك أهل السموات صعقوا... الحديث. رواه ابن خزيمة وابن أبي حاتم[١].

القول في القرآن:

القرآن الكريم من كلام الله تعالى منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود فهو كلام الله حروفه ومعانيه. دليل انه من كلام الله قوله تعالى: ﴿وإن أحد من المشركين استجارك فأجِرْهُ حتى يسمع كلام الله﴾ يعني القرآن.

ودليل انه منزل قوله تعالى: ﴿تبارك الذي نزل الفرقان على عبده﴾.

ودليل انه غير مخلوق قوله تعالى: ﴿ألا له الخلق والأمر﴾ فجعل الأمر غير الخلق والقرآن من الأمر لقوله تعالى: ﴿وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا؛ ذلك أمر الله أنزل إليكم﴾ ولأن كلام الله صفة من صفاته وصفاته غير مخلوقة.

ودليل انه منه بدأ، أن الله أضافه إليه ولا يضاف الكلام إلا إلى من قاله مبتدئاً.

---

(١) (تنبيه) القصة التي ذكرها المؤلف عن موسى عليه السلام ليلة رأى النار ليس لها سند ثابت ويظهر بطلانها لأنه لم يرد في النصوص الصحيحة وصف الله بأنه عن اليمين والشمال والله أعلم.

ودليل انه إليه يعود انه ورد في بعض الآثار انه يرفع من المصاحف والصدور في آخر الزمان.

القرآن حروف وكلمـات :

القرآن حروف وكلمات وقد ذكر **المؤلف** ـ رحمه **الله** ـ لذلك أدلة ثمانية:

١ ـ ان الكفار قالوا إنه شعـر ولا يمكن أن يوصـف بذلـك إلا مـا هو حروف وكلمـات.

٢ ـ ان الله تحدى المكذبين به أن يأتوا بمثله ولو لم يكن حروفاً وكلمات لكان التحدي غير مقبول إذ لا يمكن التحدي إلا بشيء معلوم يدرى ما هو.

٣ ـ ان الله أخبر بأن القرآن يتلى عليهم ﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله﴾ ولا يتلى إلا ما هو حروف وكلمات.

٤ ـ ان الله أخبر بأنه محفوظ في صدور أهل العلم ومكتوب في اللوح المحفوظ ﴿بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم﴾، ﴿إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون﴾ ولا يحفظ

ويكتب إلا ما هو حروف وكلمات.

٥ ــ قول النبي ﷺ: من قرأ القرآن **فأعربه** فله بكل حرف منه عشر حسنات ومن قرأه ولحن فيه فله بكل حرف حسنة: صححه المؤلف ولم يعزه ولم أجد من خرجه.

٦ ــ قول أبي بكر وعمر: إعراب القرآن أحب إلينا من حفظ بعض حروفه.

٧ ــ قول علي رضي الله عنه: من كفر بحرف منه فقد كفر به كله.

٨ ــ إجماع المسلمين ـ كما نقله المؤلف ـ على أن من جحد منه سورة أو آية أو كلمة أو حرفاً متفقاً عليه فهو كافـر.

وعدد سور القرآن **١١٤** منها **٢٩** افتتحت بالحروف المقطعة.

أوصـاف القـرآن:

وصف الله القرآن الكريم بأوصاف عظيمة كثيرة ذكر المؤلف منها ما يلي:

١ ــ انه كتاب الله المبين أي المفصح عما تضمنه من

أحكام وأخبار.

٢ ــ إنه حبل الله المتين أي العهد القوي الذي جعله الله سبباً للوصول إليــه والفوز بكرامتــه.

٣ ــ إنه سور محكمات أي مفصل السُّوَر كل سورة منفردة عن الأخرى والمحكمات المتقنات المحفوظات من الخلل والتناقض.

٤ ــ إنه آيات بينـات أي علامـات ظاهرات على توحيـد الله وكمال صفاته وحسن تشريعاتــه.

٥ ــ إن فيه محكماً ومتشابهاً فالمحكم ما كـان معناه واضحاً والمتشابه ما كان معناه خفياً ولا يعارض هذا ما سبق برقم «٣» لأن الأحكام هناك بمعنى الاتقان والحفظ من الخلل والتناقض وهنا بمعنى وضـوح المعنى،وإذا رددنـا المتشـابـه هنــا إلى المحكم صار الجميع محكماً.

٦ ــ إنه حق لا يمكن أن يأتيه الباطل من أي جهة ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾.

٧ ــ إنه بريء مما وصفه به المكذبون به من قولهم إنه شعر: ﴿وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا

ذكر وقرآن مبين﴾ وقول بعضهم ﴿إن هذا إلا سحر يؤثر﴾، ﴿إن هذا إلا قول البشر﴾ فقال الله متوعداً هذا القائل: ﴿سأصليه سقر﴾.

٨ ـ إنه معجز لا يمكن لأحد أن يأتي بمثله وإن عاونه غيره ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً﴾.

رؤية الله في الآخـرة :

رؤية الله في الدنيا مستحيلة لقوله تعالى لموسى وقد طلب رؤية الله ﴿لن تراني﴾.

ورؤية الله في الآخرة ثابتة بالكتاب والسنّة وإجماع السلف.

قـال الله تعالى: ﴿وجـوه يومئـذ ناضـرة إلى ربهـا ناظرة﴾، وقال: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾ فلما حجب الفجار عن رؤيته دل على أن الأبرار يرونه وإلا لم يكن بينهما فرق.

وقال النبي ﷺ: «إنكم سترون ربكم كما ترون القمر لا تضامون في رؤيته»، متفق عليه وهذا التشبيه للرؤية

بالرؤية لا للمرئي بالمرئي لأن الله ليس كمثله شيء ولا شبيه له ولا نظير.

وأجمع السلف على رؤية المؤمنين لله تعالى دون الكفار بدليل الآية الثانية.

يرون الله تعالى في عرصات القيامة وبعد دخول الجنة كما يشاء الله تعالى.

وهي رؤية حقيقية تليق بالله.

وفسرها أهل التعطيل بأن المراد بها رؤية ثواب الله أو أن المراد بها رؤية العلم واليقين ونرد عليهم باعتبار التأويل الأول بما سبق في القاعدة الرابعة وباعتبار التأويل الثاني بذلك وبوجه رابع أن العلم واليقين حاصل للأبرار في الدنيا وسيحصل للفجار في الآخرة.

القـــدر :

من صفات الله تعالى إنه الفعال لما يريد كما قال تعالى: ﴿إن ربك فعَّالَ لما يريد﴾ فلا يخرج شيء عن إرادته وسلطانه ولا يصدر شيء إلا بتقديره وتدبيره بيده ملكوت السموات والأرض يهدي من يشاء برحمته ويضل من يشاء بحكمته لا يُسأل عما يفعل لكمال حكمته

وسلطانه وهم يسألون لأنهم مربوبون محكومون.

والإيمان بالقدر واجب وهو أحد أركان الإيمان الستة لقول النبي ﷺ: الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره. رواه مسلم وغيره. وقال النبي ﷺ: «آمنت بالقدر خيره وشره حلوه ومره فالخير والشر باعتبار العاقبة والحلاوة والمرارة باعتباره وقت اصابته. وخير القدر ما كان نافعاً وشره ما كان ضاراً أو مؤذياً».

والخير والشر هو بالنسبة للمقدور وعاقبته فإن منه ما يكون خيراً كالطاعات والصحة والغنى ومنه ما يكون شراً كالمعاصي والمرض والفقر أما بالنسبة لفعل الله فلا يقال إنه شر لقول النبي ﷺ في دعاء القنوت الذي علمه الحسن بن علي وقني شر ما قضيت[1] فأضاف الشر إلى ما قضاه إلا لا إلى قضائه.

والإيمان بالقدر لا يتم إلا بأربعة أمور:[2]

---

(١) أخرجه الخمسة وأطال ابن حجر الكلام عليه في التلخيص.

(٢) جمع بعضهم هذه الأربعة في بيت فقال.

علم كتابه مولانا مشيئته   كذلك خلق وإيجاد تكوين

الأول : الإيمان بأن الله عالم كل ما يكون جملة وتفصيلاً بعلم سابق لقوله تعالى: ﴿ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض إن ذلك في كتاب إن ذلك على الله يسير﴾ ؟.

الثاني : أن الله كتب في اللوح المحفوظ مقادير كل شيء لقوله تعالى: ﴿ ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها﴾ أي نخلق الخليقة ولقوله ﷺ: «إن الله قدر مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة». رواه مسلم.

الثالث : إنه لا يكون شيء في السموات والأرض إلا بإرادة الله ومشيئته الدائرة بين الرحمة والحكمة يهدي من يشاء برحمته ويضل من يشاء بحكمته لا يسأل عما يفعل لكمال حكمته وسلطانه وهم يسألون وما وقع من ذلك فإنه مطابق لعلمه السابق ولما كتبه في اللوح المحفوظ لقوله تعالى: ﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾ - ﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً﴾ فأثبت وقوع - الهداية والضلال بإرادته.

الرابع : أن كل شيء في السموات والأرض مخلوق لله تعالى لا خالق غيره ولا رب سواه لقوله تعالى: ﴿وخلق كل شيء فقدره تقديراً﴾ وقال على لسان إبراهيم: ﴿والله خلقكم وما تعملون﴾.

القدر ليس حجة للعاصي على فعل المعصية:

أفعال العباد كلها من طاعات ومعاص كلها مخلوقة لله كما سبق ولكن ليس ذلك حجة للعاصي على فعل المعصية وذلك لأدلة كثيرة منها:

١ ـ إن الله أضاف عمل العبد إليه وجعله كسباً له فقال: ﴿اليوم تجزى كل نفس بما كسبت﴾ ولو لم يكن له اختيار في الفعل وقدرة عليه ما نسب إليه.

٢ ـ إن الله أمر العبد ونهاه ولم يكلفه إلا ما يستطيع لقوله تعالى: ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾ - ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾ ولو كان مجبوراً على العمل ما كان مستطيعاً على الفعل أو الكف لأن المجبور لا يستطيع التخلص.

٣ ـ أن كل واحد يعلم الفرق بين العمل الاختياري والاجباري وأن الأول يستطيع التخلص منه.

٤ ـ أن العاصي قبل أن يقدم على المعصية لا يدري ما قدر له وهو باستطاعته أن يفعـل أو يترك فكيف يسلك الطريق الخطأ ويحتج بالقدر المجهول أليس من الأحرى أن يسلك الطريق الصحيح ويقول هذا ما قدر لي؟.

٥ ـ أن الله أخبر أنه أرسل الرسل لقطع الحجة: ﴿لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾ ولو كان القدر حجة للعاصي لم تنقطع بارسال الرسل.

التوفيق بين كون فعل العبد مخلوقاً لله وكونه كسباً للفاعل:

عرفت مما سبق أن فعل العبد مخلوق لله وأنه كسب للعبد يجازي عليه الحسن بأحسن والسيء بمثله فكيف نوفق بينهما؟.

التوفيق بينهما أن وجه كون فعل العبد مخلوقـاً لله تعالى أمران:

الأول : أن فعل العبد من صفاته والعبد وصفاته مخلوقان لله تعالى.

الثاني : أن فعل العبد صادر عن إرادة قلبية وقدرة

بدنية ولولاهما لم يكن فعل والذي خلق هذه الإرادة والقدرة هو الله تعالى وخالق السبب خالق للمسبّب فنسبة فعل العبد إلى خلق الله له نسبة مسبب إلى سبب لا نسبة مباشرة لأن المباشر حقيقة هو العبد فلذلك نسب الفعل إليه كسباً وتحصيلاً ونسب إلى الله خلقاً وتقديراً فلكل من النسبتين اعتبار والله أعلم.

المخالفون للحق في القضاء والقدر والرد عليهم:

المخالفون للحق في القضاء والقدر طائفتان:

الطائفة الأولى: الجبرية يقولون العبد مجبور على فعله وليس له اختيار في ذلك. ونرد عليهم بأمرين:

١ ــ إن الله أضاف عمل الإنسان إليه وجعله كسباً له يعاقب ويثاب بحسبه ولو كان مجبوراً عليه ما صح نسبته إليه ولكان عقابه عليه ظلماً.

٢ ــ إن كل واحد يعرف الفرق بين الفعل الاختياري والاضطراري في الحقيقة والحكم فلو اعتدى شخص على آخر وادعى أنه مجبور على ذلك بقضاء الله وقدره لعد ذلك سفهاً مخالفاً للمعلوم بالضرورة.

الطائفة الثانية : القدرية يقولون العبد مستقل بعمله ليس لله فيه إرادة ولا قدرة ولا خلق ونرد عليهم بأمرين:

١ ـ إنه مخالف لقوله تعالى: ﴿الله خالق كل شيء﴾. ﴿والله خلقكم وما تعملون﴾.

٢ ـ إن الله مالك السموات والأرض فكيف يكون في ملكه ما لا تتعلق به إرادته وخلقه؟.

أقسام الإرادة والفرق بينها:

إرادة الله تنقسم إلى قسمين كونية وشرعية:

فالكونية هي التي بمعنى المشيئة كقوله تعالى: ﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً﴾.

والشرعية هي التي بمعنى المحبة كقوله تعالى: ﴿والله يريد أن يتوب عليكم﴾.

والفرق بينهما أن الكونية يلزم فيها وقوع المراد ولا يلزم أن يكون محبوباً لله وأما الشرعية فيلزم أن يكون المراد فيها محبوباً لله ولا يلزم وقوعه.

الإيمـــان :

الإيمان لغة التصديق واصطلاحاً قول باللسان وعمل بالأركان وعقد بالجنان.

مثال القول لا إلّه إلا الله ومثال العمل الركوع ومثال العقد الإيمان بالله وملائكته وغير ذلك مما يجب اعتقاده.

والدليل على أن هذا هو الإيمان قوله تعالى: ﴿وما أُمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيِّمة﴾ فجعل الإخلاص والصلاة والزكاة من الدين.

وقال النبي ﷺ: الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها شهادة أن لا إلّه إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق رواه مسلم، بلفظ فأفضلها قول لا إلّه إلا الله واصله في الصحيحين والإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية لقوله تعالى: ﴿فزادهم إيماناً﴾ - ﴿ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم﴾.

وقال النبي ﷺ: يخرج من النار من قال لا إلّه إلا الله وفي قلبه مثقال برة، أو خردلة أو ذرة من إيمان، رواه البخاري بنحوه فجعله النبي ﷺ متفاضلاً وإذا ثبتت زيادته ثبت نقصه لأن من لازم الزيادة أن يكون المزيد عليه ناقصاً عن الزائد.



فصل في السمعيات

السمعيات كل ما ثبت بالسمع أي بطريق الشرع ولم يكن للعقل فيها مدخل وكل ما ثبت عن النبي ﷺ من أخبار فهي حق يجب تصديقه سواء شاهدناه بحواسنا أو غاب عنا وسواء أدركناه بعقولنا أم لم ندركه لقوله تعالى: ﴿إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً ولا تسأل عن أصحاب الجحيم﴾ وقد ذكر المؤلف من ذلك أموراً:

الأمر الأول : الإسراء والمعراج:

الإسراء لغة السير بالشخص ليلاً وقيل بمعنى سرى.. وشرعاً: سير جبريل بالنبي ﷺ من مكة إلى بيت المقدس لقوله تعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى﴾ الآية.

والمعراج لغة: الآلة التي يعرج بها وهي المصعد وشرعاً: السلم الذي عرج به رسول الله ﷺ من الأرض إلى السماء لقوله تعالى: ﴿والنجم إذا هوى، ما ضل

صاحبكم وما غوى﴾، إلى قوله: ﴿لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾ وكانا في ليلة واحدة عند الجمهور وللعلماء خلاف متى كانت فيروى بسند منقطع عن ابن عباس وجابر رضي الله عنهم انها ليلة الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول ولم يعينا السنة رواه ابن أبي شيبة.

ويروى عن الزهري وعروة انها قبل الهجرة بسنة رواه البيهقي فتكون في ربيع الأول ولم يعينا الليلة وقاله ابن سعد وغيره وجزم به النووي ويروى عن السدي انها قبل الهجرة بستة عشر شهراً رواه الحاكم فتكون في ذي القعدة وقيل قبل الهجرة بثلاث سنين وقيل بخمس وقيل بست.

وكان يقظة لا مناماً لأن قريشاً أكبرته وانكرته ولو كان مناماً لم تنكره لأنها لا تنكر المنامات.

وقصته أن جبريل أمره الله أن يسري بالنبي ﷺ إلى بيت المقدس على البراق ثم يعرج به إلى السموات العلى سماء سماء حتى بلغ مكاناً سمع فيه صريف الأقلام وفرض الله عليه الصلوات الخمس واطلع على الجنة والنار واتصل بالأنبياء الكرام وصلى بهم إماماً ثم رجع إلى مكة فحدث الناس بما رأى فكذبه الكافرون وصدق به المؤمنون وتردد فيه آخرون.

الأمر الثاني : مجيء ملك الموت إلى موسى ﷺ:

جاء ملك الموت بصورة إنسان إلى نبي الله موسى عليه الصلاة والسلام ليقبض روحه فلطمه موسى ففقأ عينه فرجع الملك إلى الله وقال: ارسلتني إلى عبد لا يريد الموت فرد الله عليه عينه وقال: ارجع إليه وقل له يضع يده على متن ثور فله بما غطى يده بكل شعرة سنة فقال موسى: ثم ماذا قال: ثم الموت قال: فالآن فسأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية حجر، قال النبي ﷺ: «فلو كنت ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر». وهذا الحديث ثابت في الصحيحين وإنما اثبته المؤلف في العقيدة لأن بعض المبتدعة أنكره معللاً ذلك بأنه يمتنع أن موسى يلطم الملك ونرد عليهم بأن الملك أتى موسى بصورة إنسان لا يعرف موسى من هو يطلب منه نفسه فمقتضى الطبيعة البشرية أن يدافع المطلوب عن نفسه ولو علم موسى انه ملك لم يلطمه ولذلك استسلم له في المرة الثانية حين جاء بما يدل انه من عند الله وهو اعطاؤه مهلة من السنين بقدر ما تحت يده من شعر ثور.

الأمر الثالث : أشراط الساعة:

الاشراط جمع شرط وهو لغة العلامة. والساعة لغة

الوقت أو الحاضر منه والمراد بها هنا القيامة... فأشراط الساعة شرعاً العلامات الدالة على قرب يوم القيامة قال الله تعالى: ﴿فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء اشراطها﴾ وذكر المؤلف من أشراط الساعة ما يأتي:

١ ـ **(خروج الدجال)** وهو لغة صيغة مبالغة من الدجل وهو الكذب والتمويه وشرعاً: رجل مموه يخرج في آخر الزمان يدعي الربوبية. وخروجه ثابت بالسنّة والإجماع قال النبي ﷺ: «قولوا اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات» رواه مسلم. وكان النبي ﷺ يتعوذ منه في الصلاة متفق عليه. واجمع المسلمون على خروجه.

وقصته أنه يخرج من طريق بين الشام والعراق فيدعو الناس إلى عبادته فأكثر من يتبعه اليهود والنساء والأعراب. ويتبعه سبعون ألفاً من يهود اصفهان فيسير في الأرض كلها كالغيث استدبرته الريح إلا مكة والمدينة فيمنع منهما ومدته أربعون

يوماً يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة وباقي أيامه كالعادة. وهو أعور العين مكتوب بين عينيه ك ف ر يقرؤه المؤمن فقط. وله فتنة عظيمة منها أنه يأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت معه جنة ونار فجنته نار وناره جنة. حذر منه النبي ﷺ وقال من سمع به فلينأ عنه ومن أدركه فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف أو بفواتح سورة الكهف.

٢ ـ (نزول عيسى ابن مريم): نزول عيسى ابن مريم ثابت بالكتاب والسنّة وإجماع المسلمين.

قال الله تعالى: ﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته﴾ أي موت عيسى وهذا حين نزوله كما فسره أبو هريرة بذلك.

وقال النبي ﷺ: «والله لينزلن عيسى ابن مريم حكماً وعَدْلاً». الحديث متفق عليه.

وقد أجمع المسلمون على نزوله فينزل عند المغارة البيضاء في شرقي دمشق واضعاً كفيه على أجنحة ملكين فلا يحل لكافر يجد من ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهي

حيث ينتهي طرفه فيطلب الدجال حتى يدرك بباب لدٍ فيقتله ويكسر الصليب ويضع الجزية وتكون السجدة واحدة لله رب العالمين ويحج ويعتمر كل هذا ثابت في صحيح مسلم وبعضه في الصحيحين كليهما.. وروى الإمام أحمد وأبو داود أن عيسى يبقى بعد قتل الدجال أربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون. وذكر البخاري في تاريخه أنه يدفن مع النبي ﷺ فالله أعلم.

٣ ـ **(يأجوج ومأجوج)** اسمان أعجميان أو عربيان مشتقان من المأج وهو الاضطراب أو من أجيج النار وتلهبها.

وهما امتان من بني آدم موجودتان بدليل الكتاب والسنّة.

قال الله تعالى في قصة ذي القرنين: ﴿حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوماً لا يكادون يفقهون قولاً قالوا ياذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجاً على أن تجعل بيننا وبينهم سداً﴾... الآيات.

وقال النبي ﷺ: يقول الله يوم القيامة يا آدم قم فابعث

بعث النار من ذريتك، إلى أن قال رسول الله ﷺ: «ابشروا فإن منكم واحداً ومن يأجوج ومأجوج الفاً» أخرجاه في الصحيحين.

وخروجهم الذي يكون من اشراط الساعة لم يأت بعد ولكن بوادره وجدت في عهد النبي ﷺ فقد ثبت في الصحيحين أن النبي ﷺ قال: «فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق بأصبعه الابهام والتي تليها».

وقد ثبت خروجهم في الكتاب والسنّة.

قال الله تعالى: ﴿حتى إذا فُتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق﴾... وقال النبي ﷺ: «إنها لن تقوم الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر: الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق. وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم» رواه مسلم وقصتهم في حديث النواس بن سمعان أن النبي ﷺ قال في عيسى ابن مريم بعد قتله الدجال فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى أني قد

أخرجت عباداً لي لا يدان لأحد بقتالهم فحرز عبادي إلى الطور. ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم ويقول لقد كان بهذه مرة ماء ثم يسيرون حتى ينتهوا إلى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من في الأرض هلم فلنقتل من في السماء فيرمون بنشابهم إلى السماء فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دماً ويحصر نبي الله وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مئة دينار لأحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل عليهم طيراً كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله، رواه مسلم.

٤ ـ (خروج الدابة)... الدابة لغة كل ما دب على الأرض. والمراد بها هنا الدابة التي يخرجها الله قرب قيام الساعة... وخروجها ثابت بالقرآن والسنّة.

قال الله تعالى: ﴿وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون﴾.

وقال النبي ﷺ: «إنها لن تقوم الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات وذكر منها الدابة» رواه مسلم.

وليس في القرآن والسنّة الصحيحة ما يدل على مكان خروج هذه الدابة وصفتها وإنما وردت في ذلك أحاديث في صحتها نظر. وظاهر القرآن إنها دابة تنذر الناس بقرب العذاب والهلاك والله أعلم.

٥ ـ (طلوع الشمس من مغربها): طلوع الشمس من مغربها ثابت بالكتاب والسنّة. قال الله تعالى: ﴿يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً﴾ والمراد بذلك طلوع الشمس من مغربها.

وقال النبي ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون وذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً». متفق عليه.

فتنـــة القبـــر :

الفتنة لغة الاختبار وفتنة القبر سؤال الميت عن ربه ودينه ونبيه.

وهي ثابتة بالكتاب والسنّة. قال الله تعالى: ﴿يثبت الله الـذين آمنوا بـالقول الثـابت في الحياة الـدنيا وفي الآخرة﴾ وقال النبي ﷺ: «المسلم إذا سئل في القبر شهد أن لا إلّه إلا الله وأن محمداً رسول الله». فذلك قولـه تعالى: ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾ متفق عليه.

والسائل ملكان لقول النبي ﷺ: «إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه إنه ليسمع قرع نعالهم قال يأتيه ملكان فيقعدانه». رواه مسلم. واسمهما منكر ونكيـر كما رواه الترمذي عن أبي هريرة مرفوعاً وقال حسن غريب.. قال الألباني وسنده حسن وهو على شرط مسلم، والسؤال عام للمكلفين من المؤمنين والكافرين ومن هذه الأمة وغيرهم على القول الصحيح وفي غير المكلفين خـلاف. وظـاهر كلام ابن القيم في كتاب (الروح) ترجيح السؤال. ويستثنى من ذلك الشهيد لحديث رواه النسائي، ومن مات مرابطاً في سبيل الله لحديث رواه مسلم.

عذاب القبـر أو نعيمـه :

عذاب القبر أو نعيمه حق ثابت بظاهر القرآن وصريح السنّة وإجماع أهل السنّة قال الله تعالى في سورة الواقعة: ﴿فلولا إذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنـظرون﴾، إلى قوله: ﴿فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنـة نعيم﴾ الخ. السورة... وكان النبي ﷺ يتعوذ بالله من عذاب القبر وأمر أمته بذلك. وقال النبي ﷺ في حديث البراء بن عازب المشهور في قصة فتنـة القبر قـال في المؤمن: «فينادي مناد من السماء ان صدق عبدي فافرشوه من الجنة وألبسـوه من الجنة وافتحوا له باباً إلى الجنة فيأتيه من ريحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره. وقال في الكافر فينادي مناد من السماء إن كذب عبدي فافرشوه من النار وافتحوا له باباً من النار فيأتيه من حرها وسمـومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف اضـلاعه». الحـديث رواه أحمد وأبو داود. وقد اتفق السلف وأهل السنّة على اثبات عذاب القبر ونعيمه ذكره ابن القيم في كتـاب (الروح) وانكر الملاحدة عذاب القبر متعللين بأننا لو نبشنا القبر لوجدناه كما هو نرد عليهم بأمرين:

١ ــ دلالة الكتاب والسنّة وإجماع السلف على ذلك.

٢ ـ إن أحوال الآخرة لا تقاس بأحوال الدنيا فليس العذاب أو النعيم في القبر كالمحسوس في الدنيا.

هل عذاب القبر أو نعيمه على الروح أو على البدن؟.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: مذهب سلف الأمة وأئمتها ان العذاب أو النعيم يحصل لروح الميت وبدنه وان الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة وانها تتصل بالبدن أحياناً فيحصل له معها النعيم أو العذاب.

النفخ في الصور :

النفخ معروف . والصور لغة القرن. وشرعاً قرن عظيم التقمه إسرافيل ينتظر متى يؤمر بنفخه، وإسرافيل أحد الملائكة الكرام الذين يحملون العرش وهما نفختان إحداهما نفخة الفزع ينفخ فيه فيفزع الناس ويصعقون إلا من شاء الله. والثانية نفخة البعث ينفخ فيه فيبعثون ويقومون من قبورهم.

وقد دل على النفخ في الصور الكتاب والسنّة وإجماع الأمة.

قال الله تعالى: ﴿ونفخ في الصور فصعق من في

السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ﴾، ﴿ ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون﴾.

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتا ورفع ليتا ثم لا يبقى أحد إلا صعق ثم ينزل الله مطراً كأنه الطل أو الظل (شك الراوي) فتنبت منه أجساد الناس ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون. رواه مسلم في حديث طويل.

وقد اتفقت الأمة على ثبوته.

البعث والحشر:

البعث لغة الارسال والنشر: وشرعاً إحياء الأموات يوم القيامة.

والحشر لغة الجمع وشرعاً جمع الخلائق يوم القيامة لحسابهم والقضاء بينهم.

والبعث والحشر حق ثابت بالكتاب والسنّة وإجماع المسلمين قال الله تعالى: ﴿قل بلى وربي لتبعثن﴾، وقال

تعالى: ﴿قل إن الأولين والآخرين لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم﴾.

وقال النبي ﷺ: يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها علم لأحد. متفق عليه.

وأجمع المسلمون على ثبوت الحشر يوم القيامة.

ويحشر الناس حفاة لا نعال عليهم عـراة لا كسوة عليهم غرلاً لا ختان فيهم لقوله تعالى: ﴿كما بدأنا أول خلق نعيده﴾، وقول النبي ﷺ: «إنكم تحشرون حفاة عراة غرلا ثم قرأ ﴿كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين﴾ وأول من يكسى إبراهيم». متفق عليه وفي حديث عبد الله بن أنيس المرفوع الذي رواه أحمد: «يحشر الناس يوم القيامة عراة غرلاً بهماً قلنا وما بهماً؟ قال ليس معهم شيء». الحديث.

الشفـاعـــة :

الشفاعة لغة جعل الوتر شفعاً واصطلاحاً التوسط للغير بجلب منفعة أو دفع مضرة والشفاعة يوم القيامة نـوعان خاصة بالنبي ﷺ وعامة له ولغيره.

فالخاصة به ﷺ شفاعته العظمى في أهل الموقف عند الله ليقضى بينهم حين يلحقهم من الكرب والغم ما لا يطيقون فيذهبون إلى آدم فنوح فإبراهيم فموسى فعيسى وكلهم يعتذرون فيأتون إلى النبي ﷺ فيشفع فيهم إلى الله فيأتي سبحانه وتعالى للقضاء بين عباده.

وقد ذكرت هذه الصفة في حديث الصور المشهور لكن سنده ضعيف متكلم فيه وحذفت من الأحاديث الصحيحة فاقتصر منها على ذكر الشفاعة في أهل الكبائر.

قال ابن كثير وشارح الطحاوية وكان مقصود السلف من الاقتصار على الشفاعة في أهل الكبائر هو الرد على الخوارج ومن تابعهم من المعتزلة.

وهذه الشفاعة لا ينكرها المعتزلة والخوارج ويشترط فيها إذن الله لقوله تعالى: ﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه﴾.

النوع الثاني العامة: وهي الشفاعة فيمن دخل النار من المؤمنين أهل الكبائر أن يخرجوا منها بعدما احترقوا وصاروا فحماً وحميماً. لحديث أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «أما أهل النار الذين هم أهلها فلا يموتون فيها

ولا يحيون ولكن أناس أو كما قال تصيبهم النار بذنوبهم أو قال بخطاياهم فيميتهم اماتة حتى إذا صاروا فحماً أُذن في الشفاعة» الحديث رواه أحمد.

قال ابن كثير في النهاية ص ٢٠٤ ج ٢ وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه من هذا الوجه.

وهذه الشفاعة تكون للنبي ﷺ وغيره من الأنبياء والملائكة والمؤمنين لحديث أبي سعيد عن النبي ﷺ وفيه: فيقول الله تعالى شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوماً لم يعملوا خيراً قط قد عادوا حمماً متفق عليه.

وهذه الشفاعة ينكرها المعتزلة والخوارج بناء على مذهبهم أن فاعل الكبيرة مخلد في النار فلا تنفعه الشفاعة ونرد عليهم بما يأتي:

١ ــ ان ذلك مخالف للمتواتر من الأحاديث عن النبي ﷺ.

٢ ــ انه مخالف لإجماع السلف.

ويشترط لهذه الشفاعة شرطان:

الأول : إذن الله في الشفاعة لقوله تعالى: ﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه﴾.

الثاني : رضا الله عن الشافع والمشفوع له لقوله تعالى: ﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضى﴾ فأما الكافر فلا شفاعة له لقوله تعالى: ﴿فما تنفعهم شفاعة الشافعين﴾ أي لو فرض أن أحداً شفع لهم لم تنفعهم الشفاعة.

وأما شفاعة النبي ﷺ لعمه أبي طالب حتى كان في ضحضاح من نار وعليه نعلان يغلي منهما دماغه وإنه لاهون أهل النار عذاباً، قال النبي ﷺ ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار رواه مسلم. فهذا خاص بالنبي ﷺ وبعمه أبي طالب فقط وذلك والله أعلم لما قام به من نصرة النبي ﷺ والدفاع عنه، وعما جاء به.

الحساب :

الحساب لغة العدد. وشرعاً إطلاع الله عباده على أعمالهم.

وهو ثابت بالكتاب والسنّة وإجماع المسلمين.

قال الله تعالى: ﴿إن إلينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم﴾

وكان النبي ﷺ يقول في بعض صلاته... اللهم

حاسبني حساباً يسيراً فقالت عائشة رضي الله عنها ما الحساب اليسير؟ قال: أن ينظر في كتابه فيتجاوز عنه رواه أحمد. وقال الألباني إسناده جيد.

وأجمع المسلمون على ثبوت الحساب يوم القيامة.

وصفة الحساب للمؤمن أن الله يخلو به فيقرره بذنوبه حتى إذا رأى انه قد هلك قال الله له سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم فيعطى كتاب حسناته.

وأما الكفار والمنافقون فينادى بهم على رؤوس الخلائق هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين متفق عليه من حديث ابن عمر.

والحساب عام لجميع الناس إلا من استثناهم النبي ﷺ وهم سبعون ألفاً من هذه الأمة منهم عكاشة بن محصن يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب متفق عليه وروى أحمد من حديث ثوبان مرفوعاً أن مع كل واحد سبعين ألفاً قال ابن كثير حديث صحيح وذكر له شواهد.

وأول من يُحاسَبُ هذه الأمة لقول النبي ﷺ نحن الآخرون السابقون يوم القيامة المقضى بينهم قبل الخلائق متفق عليه، وروى ابن ماجه عن ابن عباس مرفوعاً نحن

آخر الأمم وأول من يحاسب. الحديث.

وأول ما يحاسب عليه العبد من حقوق الله الصلاة لقول النبي ﷺ: «أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة، فإن صلحت صلح سائر عمله وإن فسدت فسد سائر عمله» رواه الطبراني في الأوسط وسنده لا بأس به إن شاء الله، قاله المنذري في الترغيب والترهيب ص ٢٤٦ ج ١ وأول ما يقضى بين الناس في الدماء لقول النبي ﷺ أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء متفق عليه.

الموازين :

الموازين جمع ميزان وهو لغة ما تقدر به الأشياء خفة وثقلاً وشرعاً ما يضعه الله يوم القيامة لوزن أعمال العباد وقد دل عليه الكتاب والسنّة وإجماع السلف. قال الله تعالى ﴿فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون﴾، ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين﴾.

وقال النبي ﷺ: «كلمتان حبيبتان إلى الرحمن خفيفتان

على اللسان ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم» متفق عليه واجمع السلف على ثبوت ذلك.

وهو ميزان حقيقي له كفتان لحديث عبد الله بن عمرو ابن العاص عن النبي ﷺ في صاحب البطاقة قال فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة الحديثة رواه الترمذي وابن ماجة قال الألباني اسناده صحيح.

واختلف العلماء هل هو ميزان واحد أو متعدد؟ فقال بعضهم متعدد بحسب الأمم أو الأفراد أو الأعمال لأنه لم يرد في القرآن إلا مجموعاً وأما إفراده في الحديث فباعتبار الجنس، وقال بعضهم هو ميزان واحد لأنه ورد في الحديث مفرداً وأما جمعه في القرآن فباعتبار الموزون وكلا الأمرين محتمل والله أعلم.

والذي يوزن العمل لظاهر الآية السابقة والحديث بعدها وقيل صحائف العمل لحديث صاحب البطاقة وقيل العامل نفسه لحديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة» وقال اقرأوا ﴿فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً﴾ متفق عليه.

وجمع بعض العلماء بين هذه النصوص بأن الجميع يوزن أو أن الوزن حقيقة للصحائف وحيث انها تثقل وتخف بحسب الأعمال المكتوبة صار الوزن كأنه للأعمال وأما وزن صاحب العمل فالمراد به قدره وحرمته. وهذا جمع حسن والله أعلم.

نشـــر الـدواويـــن :

النشر لغة فتح الكتاب أو بث الشيء وشرعاً اظهار صحائف الأعمال يوم القيامة وتوزيعها.

والدواوين جمع ديوان وهو لغة الكتاب يحصى فيه الجند ونحوهم . وشـرعاً الصحـائف التي أحصيت فيها الأعمال التي كتبها الملائكة على العامل . فنشر الدواوين اظهار صحائف الأعمال يوم القيامة فتطاير إلى الأيْمـان والشمائل وهو ثابت بالكتاب والسنّة وإجماع الأمـة.

قال الله تعالى: ﴿فأما من أوتيَ كتابه بيمينه فسوف يحاسبَ حساباً يسيراً وينقلب إلي أهله مسروراً وأما من أوتى كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبوراً ويصلى سعيراً﴾، ﴿وأما من أوتي كتابـه بشمالـه فيقـول يـا ليتني لم أوتَ كتابيه﴾.

وعن عائشة رضي الله عنها انها سألت النبي ﷺ: «هل تذكرون أهليكم؟ قال: أما في ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحداً عند الميزان حتى يعلم أيخف ميزانه أم يثقل وعند تطاير الصحف حتى يعلم أين يقع كتابه في يمينه أم في شماله أم وراء ظهره وعند الصراط إذا وضع بين ظهراني جهنم حتى يجوز» رواه أبو داود والحاكم وقال صحيح على شرطهما.

وأجمع المسلمون على ثبوت ذلك.

صفة أخذ الكتاب :

المؤمن يأخذ كتابه بيمينه فيفرح ويستبشر ويقول ﴿هاؤم اقرأوا كتابيه﴾.

والكافر يأخذه بشماله أو من وراء ظهره فيدعو بالويل والثبور ويقول ﴿يا ليتني لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه﴾.

الحوض :

الحوض لغة الجمع يقال حاض الماء يحوضه إذا جمعه، ويطلق على مجتمع الماء.

وشرعاً : حوض الماء النازل من الكوثر في عرصات القيامة للنبي ﷺ

ودل عليه السنّة المتواترة واجمع عليه أهل السنّة.

قال النبي ﷺ: «إني فرطكم على الحوض» متفق عليه.

وأجمع السلف أهل السنة على ثبوته، وقد أنكر المعتزلة ثبوت الحوض ونرد عليهم بأمرين:

١ ـ الأحاديث المتواترة عن الرسول ﷺ.

٢ ـ إجماع أهل السنّة على ذلـــك.

صفــة الحوض:

طوله شهر وعرضه شهر وزواياه سواء وآنيتـه كنجوم السماء وماؤه أبيض من اللبن وأحلى من العسل وأطيب من ريح المسك فيه ميزابان يمدانه من الجنة أحدهما من ذهب والثاني من فضة يرده المؤمنون من أمة محمد ومن يشرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبداً وكل هذا ثابت في الصحيحين أو أحدهما وهو موجود الآن لقوله ﷺ: «وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن» رواه البخاري واستمداده من الكوثر لقوله ﷺ: «واعطاني الكوثر وهو نهر في الجنة يسيل في حوض». رواه أحمد. قال ابن كثير وهو حسن الاسناد والمتن.

ولكل نبي حوض ولكن حوض النبي ﷺ أكبرها واعظمها وأكثرها واردة لقول النبي ﷺ: «إن لكل نبي حوضاً وإنهم ليتباهون أيهم أكثر واردة وإني لأرجو أن أكـون أكثرهم واردة». رواه الترمذي وقال غريب وروى ذلـك ابن أبي الدنيا وابن ماجه من حديث أبي سعيد وفيه ضعف لكن صححه بعضهم من أجل تعدد الطرق.

الصـــراط :

الصراط لغة الـطريق وشرعـاً الجسر الممـدود على جهنم ليعبر الناس عليه إلى الجنة، وهو ثابت بالكتاب والسنّة وقول السلف.

قال الله تعالى: ﴿وإن منكم إلا واردها﴾ فسرها عبد الله بن مسعود وقتادة وزيد بن أسلم بالمرور على الصراط وفسرها جماعة منهم ابن عباس بالدخول في النار لكن ينجون منها.

وقال النبيﷺ: «ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون اللهم سلم سلم»، متفق عليه. واتفق أهل السنّة على اثباته.

صفـــة الصـــــراط :

سئل النبي ﷺ عن الصراط فقال: « مدحضة مزلة عليها خطا طيف وكلاليب وحسكة مفلطحة لها شوكة عقيفاء تكون بنجد يقال لها السعدان» رواه البخاري وله من حديث أبي هريرة: « وبه كلاليب مثل شوك السعدان غير انها لا يعلم قدر عظمها إلا الله يخطف الناس بأعمالهم» وفي صحيح مسلم من حديث أبي سعيد رضي الله عنه قال بلغني انه أدق من الشعر وأحدّ من السيف وروى الإمام أحمد نحوه عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً.

العبور على الصراط وكيفيته:

لا يعبر الصراط إلا المؤمنون على قدر أعمالهم لحديث أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ وفيه: « فيمر المؤمنون كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكأجاويد الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس في جهنم». متفق عليه. وفي صحيح سلم: « نجري بهم أعمالهم ونبيكم قائم على الصراط يقول يا رب سلم سلم حتى تعجز أعمال العباد حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير إلا زحفاً». وفي صحيح البخاري: « حتى يمر آخرهم يسحب سحباً».

وأول من يعبر الصراط من الأنبياء محمد ﷺ ومن الأمم أمته لقول النبي ﷺ: «فأكون أنا وأمتي أول من يجيزها ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل ودعاء الرسل يومئذ اللهم سلم سلم» رواه البخاري.

الجنـة والنـار :

الجنة لغة البستان الكثير الأشجار وشرعاً الدار التي أعدها الله في الآخرة للمتقين.

والنار لغة معروفة وشرعاً الدار التي أعدها الله في الآخرة للكافرين.

وهما مخلوقتان الآن لقوله تعالى في الجنة: ﴿أُعدت للمتقين﴾، وفي النار ﴿أعدت للكافرين﴾ والإعداد التهيئة ولقوله ﷺ حين صلى صلاة الكسوف: «إني رأيت الجنة فتناولت منها عنقوداً ولو أخذته لاكلتم منه ما بقيت الدنيا ورأيت النار فلم أر كاليوم منظراً قط أفظع». متفق عليه.

والجنة والنار لا تفنيان لقوله: ﴿جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً﴾ والآيات في تأبيد الخلود في الجنة كثيرة وأما في النارَ فذكر في ثلاثة مواضع في النساء ﴿ولا ليهديهم طريقاً إلا

طريق جهنم خالدين فيها أبداً﴾ وفي الأحزاب: ﴿إن الله لعن الكافرين وأعدّ لهم سعيراً خالدين فيها أبداً﴾، وفي الجن: ﴿ومن يَعْصِ الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبداً﴾، وقال الله تعالى: ﴿إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون﴾.

مكان الجنــة والنــار :

الجنة في أعلى عليين لقوله تعالى: ﴿كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين﴾ وقوله ﷺ في حديث البراء بن عازب المشهور في قصة فتنة القبر: «فيقول الله عز وجل اكتبوا كتاب عبدي في عليين وأعيدوه إلى الأرض».

والنار في أسفل سافلين لقوله تعالى: ﴿كلا إن كتاب الفجار لفي سجين﴾ وقوله ﷺ في حديث البراء بن عازب السابق: «فيقول الله تعالى اكتبوا كتاب عبدي في سجين في الأرض السفلى».

أهل الجنة وأهل النــار:

أهل الجنة كل مؤمن تقي لأنهم أولياء الله قال الله تعالى في الجنة: ﴿أعدت للمتقين﴾، ﴿أعدت للذين آمنوا بالله ورسله﴾ وأهل النار كل كافر شقي قال الله تعالى في

النار: ﴿أعدت للكافرين﴾، ﴿وأمـا الذين شَقُوا ففي النار﴾.

ذبـح المـوت :

الموت زوال الحياة وكل نفس ذائقة الموت وهو أمر معنوي غير محسوس بالرؤ ية ولكن الله تعالى يجعله شيئاً مرئياً مجسماً ويذبح بين الجنة والنار لحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «يؤتى بالموت كهيئـة كبش أملح فينادي منـادياً أهـل الجنة فيشـرئبون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا؟ فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رآه ثم ينادي يا أهل النار فيشرئبون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا؟ فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رآه فيذبح ثم يقول يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت» ثم قرأ ﴿وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون﴾ أخرجه البخاري في تفسير هذه الآية، وروى نحوه في صفة الجنة والنار من حديث ابن عمر مرفوعاً.

فصـــل

في حقوق النبي ﷺ وأصحابه

أفضل الخلق عند الله الرسل ثم النبيون ثم الصديقون ثم الشهداء ثم الصالحون وقد ذكر الله هذه الطبقات في كتابه في قوله: ﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصـديقين والشهـداء والصالحين وَحَسُنَ أولئك رفيقاً﴾ وأفضل الرسل أولوا العزم منهم وهم خمسة: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلوات من الله والتسليم. وقد ذكرهم الله في موضعين من كتابه في الأحزاب: ﴿وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم ومـوسى وعيسى ابن مريم﴾، وفي الشورى: ﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبـراهيم وموسى وعيسى﴾.

وأفضلهم محمد ﷺ لقوله ﷺ: «أنا سيد الناس يوم القيامة» متفق عليه. وصلاتهم خلفه ليلة المعراج وغير ذلك من الأدلة.

ثم إبراهيم لأنه أبو الأنبياء وملته أصل الملل ثم موسى لأنه أفضل أنبياء بني إسرائيل وشريعته أصل شرائعهم ثم نوح وعيسى لا يجزم بالمفاضلة بينهما لأن لكل منهما مزية.

خصائص النبي ﷺ

اختص النبي ﷺ بخصائص نتكلم على ما ذكر المؤلف منها:

١ - خاتم النبيين لقوله تعالى: ﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾.

٢ - سيد المرسلين وسبق دليله.

٣ - لا يتم إيمان عبد حتى يؤمن برسالته لقوله تعالى: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكّموك فيما شجر بينهم﴾ الآية وغيره من الأنبياء يبعثون إلى أقوام معينين كل إلى قومه.

٤ ـ لا يقضى بين الناس إلا بشفاعته وسبق دليل ذلك في الشفاعة.

٥ ـ سبق أمته الأمم في دخول الجنة لعموم قوله ﷺ: نحن الآخرون السابقـون يوم القيامة وسبق.

٦ ـ صاحب لواء الحمد يحمله ﷺ يوم القيامة ويكون الحامدون تحته لحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر». رواه الترمذي وقد روى الأولى والأخيرة مسلم.

٧ ـ صاحب المقام المحمود أي العمل الذي يحمده عليه الخالق والمخلوق لقوله تعالى: ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً﴾ وهذا المقام هو ما يحصل من مناقبه ﷺ يوم القيـامة من الشفـاعة وغيرها.

٨ ـ صاحب الحوض المورود والمراد الحوض الكبير الكثير وارده أما مجرد الحياض فقد مر أن لكل نبي حوضـــاً.

٩ـ ١١ـ إمام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم لحديث أُبي بن كعب أن النبي ﷺ قال: «إذا كان يوم القيامة كنت إمام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير فخر». رواه الترمذي وحسنه.

١٢ ـ أمته خير الأمم لقوله تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ فأما قوله تعالى: ﴿يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين﴾ فالمراد عالمي زمانهم.

فضائل الصحابة

الصحابي من اجتمع بالنبي ﷺ مؤمناً به ومات على ذلك.

وأصحاب النبي ﷺ أفضل أصحاب الأنبياء لقول النبي ﷺ: «خير الناس قرني»، الحديث رواه البخاري وغيره.

وأفضل الصحابة المهاجرون لجمعهم بين الهجرة والنصرة ثم الأنصار.

وأفضل المهاجرين الخلفاء الأربعة الراشدون أبو بكر

وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم. فأبو بكر هو الصديق عبد الله بن عثمان بن عامر من بني تيم بن مرة بن كعب أول من آمن برسول الله ﷺ من الرجال وصاحبه في الهجرة ونائبه في الصلاة والحج وخليفته في أمته أسلم على يديه خمسة من المبشرين بالجنة عثمان والزبير وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص توفي في جمادى الآخرة سنة ١٣ هـ عن ٦٣ سنة وهؤلاء الخمسة مع أبي بكر وعلي بن أبي طالب وزيد بن حارثة هم الثمانية الذين سبقوا الناس بالإسلام قاله ابن إسحاق يعني من الذكور بعد الرسالة.

وعمر هو أبو حفص الفاروق عمر بن الخطاب من بني عدي بن كعب بن لؤي،أسلم في السنة السادسة من البعثة بعد نحو أربعين رجلاً وإحدى عشرة امرأة ففرح المسلمون به وظهر الإسلام بمكة بعده. استخلفه أبو بكر على الأمة فقام بأعباء الخلافة خير قيام إلى أن قتل شهيداً في ذي الحجة سنة ٢٣ هـ عن ٦٣ سنة.

وعثمان هو أبو عبد الله ذو النورين عثمان بن عفان من بني أمية بن عبد شمس بن عبدمناف. أسلم قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم كان غنياً سخياً تولى الخلافة بعد عمر

ابن الخطاب باتفاق أهل الشورى إلى أن قتل شهيداً في ذي الحجة سنة ٣٥ هـ عن ٩٠ سنة على أحد الأقوال.

وعلي وهو أبو الحسن علي بن أبي طالب، واسم أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب أول من أسلم من الغلمان، أعطاه رسول الله ﷺ الراية يوم خيبر ففتح الله على يديه وبويع بالخلافة بعد قتل عثمان رضي الله عنهما فكان هو الخليفة شرعاً إلى أن قتل شهيداً في رمضان سنة ٤٠ هـ عن ٦٣ سنة.

وأفضل هؤلاء الأربعة أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي لحديث ابن عمر رضي الله عنهما: «كنا نخير بين الناس في زمن النبي ﷺ فنخير أبا بكر ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان» رواه البخاري ولأبي داود: «كنا نقول ورسول الله ﷺ حي: أفضل أمة النبي ﷺ بعده أبو بكر ثم عمر ثم عثمان» زاد الطبراني في رواية: «فيسمع ذلك النبي ﷺ فلا ينكره» هذا ولم أجد اللفظ ذكره المؤلف بزيادة علي بن أبي طالب.

وأحقهم بالخلافة بعد النبي ﷺ أبو بكر رضي الله عنه لأنه أفضلهم وأسبقهم إلى الإسلام ولأن النبي ﷺ قدمه

في الصلاة ولأن الصحابة رضي الله عنهم أجمعوا على تقديمه ومبايعته ولا يجمعهم الله على ضلالة ثم عمر رضي الله عنه لأنه أفضل الصحابة بعد أبي بكر ولأن أبا بكر عهد بالخلافة إليه. ثم عثمان رضي الله عنه لفضله وتقديم أهل الشورى له وهم المذكورون في هذا البيت:

علي وعثمان وسعد وطلحة زبير وذو عوف رجال المشورة

ثم علي رضي الله عنه لفضله وإجماع أهل عصره عليه.

وهؤلاء الأربعة هم الخلفاء الراشدون المهديون الذين قال فيهم النبي ﷺ: «عليكم بسنتي وسنّة الخلفاء الراشدين من بعدي عضّوا عليها بالنواجذ».

وقال: « الخلافة بعدي ثلاثون سنة ». رواه أحمد وأبو داود والترمذي قال الألباني وإسناده حسن. فكان آخرها خلافة علي هكذا قال المؤلف وكأنه جعل خلافة الحسن تابعة لأبيه أو لم يعتبرها حيث أنه رضي الله عنه تنازل عنها.

فخلافة أبي بكر رضي الله عنه سنتان وثلاثة أشهر وتسع ليال من ١٣ ربيع الأول سنة ١١ هـ إلى ٢٢

جمادى الآخرة سنة ١٣ هـ.

وخلافة عمر رضي الله عنه عشر سنوات وستة أشهر وثلاثة أيام من ٢٣ جمادى الآخرة سنة ١٣ هـ إلى ٢٦ ذي الحجة سنة ٢٣ هـ.

وخلافة عثمان رضي الله عنه اثنتا عشرة سنة إلا اثني عشر يوماً من ١ محرم سنة ٢٤ هـ إلى ١٨ ذي الحجة سنة ٣٥ هـ.

وخلافة علي رضي الله عنه أربع سنوات وتسعة أشهر من ١٩ ذي الحجة سنة ٣٥ هـ إلى ١٩ رمضان سنة ٤٠ هـ.

فمجموع خلافة هؤلاء الأربعة تسع وعشرون سنة وستة أشهر وأربعة أيام.

ثم بويع الحسن بن علي رضي الله عنهما يوم مات أبوه علي رضي الله عنه وفي ربيع الأول سنة ٤١ هـ سلم الأمر إلى معاوية وبذلك ظهرت آية النبي ﷺ في قوله: الخلافة بعدي ثلاثون سنة وقوله في الحسن: «إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين». رواه البخاري.

الشهادة بالجنة أو بالنـار

الشهادة بالجنة أو بالنار ليس للعقل فيها مدخل فهي موقوفة على الشرع فمن شهد له الشارع بذلك شهدنا له ومن لا فلا لكننا نرجو للمحسن ونخاف على المسيء.

وتنقسم الشهادة بالجنة أو بالنـار إلى قسمين عامـة وخاصة.

فالعامة هي المعلقة بـالوصف مثـل أن نشهد لكـل مؤمن بأنه في الجنة أو لكل كافر بأنه في النار أو نحو ذلك من الأوصاف التي جعلها الشارع سبباً لدخول الجنة أو النار.

والخاصة هي المعلقة بشخص مثل أن نشهد لشخص معين بأنه في الجنة أو لشخص معين بأنه في النار فلا نعين إلا ما عينه الله أو رسوله.

المعينون من أهـل الجنـة

المعينـون من أهل الجنـة كثيـرون ومنهم: العشـرة المبشـرون بالجنـة وخصوا بهـذا الوصف لأن النبي ﷺ

جمعهم في حديث واحد فقال: أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن أبي وقاص في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة. رواه الترمذي وصححه الألباني.

وقد سبق الكلام على الخلفاء الأربعة وأما الباقون فجمعوا في هذا البيت:

سعيد وسعد وابن عوف وطلحة وعامر فهر والزبير الممدح

فطلحة هو ابن عبيد الله من بني تيم بن مرة أحد الثمانية السابقين إلى الإسلام قتل يوم الجمل في جمادى الآخرة سنة ٣٦ هـ عن ٦٤ سنة.

والزبير هو ابن العوام من بني قصي بن كلاب ابن عمة رسول الله ﷺ انصرف يوم الجمل عن قتال عليّ فلقيه ابن جرموز فقتله في جمادى الأولى سنة ٣٦ عن ٦٧ سنة.

وعبد الرحمن بن عوف من بني زهرة بن كلاب توفي سنة ٣٢ هـ عن ٧٢ سنة ودفن بالبقيع.

وسعد بن أبي وقاص هو ابن مالك من بني عبد مناف ابن زهرة أول من رمى بسهم في سبيل الله مات في قصره بالعقيق على عشرة أميال من المدينة ودفن بالبقيع سنة ٥٥ هـ عن ٨٢ سنة.

وسعيد بن زيد هو ابن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي كان من السابقين إلى الإسلام توفي بالعقيق ودفن بالمدينة سنة ٥١ هـ عن بضع وسبعين سنة.

أبو عبيدة هو عامر بن عبد الله بن الجراح من بني فهر من السابقين إلى الإسلام توفي في الأردن في طاعون عمواس سنة ١٨ عن ٥٨ سنة.

وممن شهد له النبي ﷺ بالجنة الحسن والحسين وثابت بن قيس.

قال النبي ﷺ: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة. رواه الترمذي.

وقال حسن صحيح. قال ﷺ في ثابت بن قيس إنك لست من أهل النار ولكنك من أهل الجنة. رواه البخاري.

فالحسن سبط رسول الله ﷺ وريحانته وهو أمير

المؤمنين ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ولد في ١٥ رمضان سنة ٣ ومات في المدينة ودفن في البقيع في ربيع الأول ٥٠ هـ.

والحسين سبط رسول الله ﷺ وريحانته وهو ابن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه ولد في شعبان سنة ٤ هـ وقتل في كربلاء في ١٠ محرم سنة ٦١ هـ وثابت وهو ابن قيس بن شماس الأنصاري الخزرجي خطيب الأنصار قتل شهيداً يوم اليمامة سنة ١١ هـ في آخرها أو أول سنة ١٢ هـ.

المعينون من أهل النار في الكتاب والسنّة

من المعينين بالقرآن أبو لهب عبد العزى بن عبد المطلب عم النبي ﷺ وامرأته أم جميل أروى بنت حرب ابن أمية أخت أبي سفيان لقوله تعالى: ﴿تبت يدا أبي لهب وتب﴾ إلى آخر السورة.

ومن المعينين بالسنّة أبو طالب عبد مناف بن عبد المطلب لقول النبي ﷺ: «أهون أهل النار عذاباً أبو طالب وهو منتعل بنعلين يغلي منهما دماغه»، رواه البخاري.

ومنهم عمرو بن عامر بن لحي الخزاعي قال النبي ﷺ: «رأيته يجر أمعاءه في النار». رواه البخاري وغيره.

تكفير أهل القبلة بالمعاصي

أهل القبلة هم المسلمون المصلون إليها لا يكفرون بفعل الكبائر ولا يخرجون من الإسلام بذلك ولا يخلدون في النار لقوله تعالى: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما﴾، إلى قوله: ﴿إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم﴾ فأثبت الأخوة الإيمانية مع القتال وهو من الكبائر ولو كان كفراً لانتفت الأخوة الإيمانية.

وقال النبي ﷺ يقول الله تعالى: «من كان في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان فأخرجوه» يعني من النار. متفق عليه.

وخالف في هذا طائفتان:

الأولى : الخوارج قالوا: فاعل الكبيرة كافر خالد في النار.

الثانية : المعتزلة قالوا: فاعل الكبيرة خارج عن

الإيمان ليس بمؤمن ولا كافر في منزلة بين منزلتين وهو خالد في النار. ونرد على الطائفتين بما يأتي:

١ ــ مخالفتهم لنصوص الكتاب والسنّة.

٢ ــ مخالفتهم لإجمــاع السلف.

حقوق الصحابة رضي الله عنهم

للصحابة رضي الله عنهم فضل عظيم على هذه الأمة حيث قاموا بنصـرة الله ورسولـه والجهاد في سبيـل الله بأموالهم وأنفسهم وحفظ دين الله بحفظ كتابه وسنّة رسوله ﷺ علماً وعملاً وتعليماً حتى بلغوه الأمة نقياً طرياً.

وقد أثنى الله عليهم في كتابه أعظم ثناء حيث يقول في سورة الفتح: ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً﴾ إلى آخر السورة.

وحمى رسول الله ﷺ حمى كرامتهم حيث يقول ﷺ: «لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ حد أحـدهم ولا نصيفه» متفق عليـه. فحقوقهم على الأمة من أعظم الحقوق فلهم على الأمة:

١ ـ محبتهم بالقلب والثناء عليهم باللسان بما أسدوه من المعروف والإحسان.

٢ ـ الترحم عليهم والاستغفار لهم تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم﴾.

٣ ـ الكف عن مساوئهم التي إن صدرت عن أحد منهم فهي قليلة بالنسبة لما لهم من المحاسن والفضائل وربما تكون صادرة عن اجتهاد مغفور وعمل معذور لقوله ﷺ: لا تسبوا أصحابي. الحديث.

حكم سب الصحابة

سب الصحابة على ثلاثة أقسام:

الأول: أن يسبهم بما يقتضي كفر أكثرهم أو أن عامتهم فسقوا فهذا كفر لأنه تكذيب لله ورسوله بالثناء عليهم والترضي عنهم بل من شك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين لأن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب أو السنّة كفار أو فساق.

الثاني : أن يسبهم باللعن والتقبيح ففي كفره قولان لأهل العلم وعلى القول بـأنه لا يكفـر يجب أن يجلد ويحبس حتى يموت أو يرجع عما قال.

الثالث : أن يسبهم بما لا يقدح في دينهم كالجبن والبخل فلا يكفر ولكن يعزر بما يردعه عن ذلك ذكر معنى ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب «الصارم المسلول» ونقل عن أحمد في ص ٥٧٣ قوله: (لا يجوز لأحد أن يذكر شيئاً من مساوئهم ولا يطعن على أحد منهم بعيب أو نقص فمن فعل ذلك أدب فإن تاب وإلا جلد في الحبس حتى يموت أو يرجع).

حقوق زوجات النبي ﷺ

زوجات النبي ﷺ زوجاته في الدنيا والآخرة وأمهات المؤمنين ولهن من الحرمة والتعظيم ما يليق بهن كزوجات لخاتم النبيين فهن من آل بيته طاهرات مطهرات طيبات مطيبات بريئات مبرآت من كل سوء يقدح في أعراضهن وفرشهن فالطيبات للطيبين والطيبون للطيبات فرضي الله

عنهن وأرضاهن أجمعين وصلى الله وسلم على نبيه الصادق الأمين.

زوجاته ﷺ اللاتي كان فراقهن بالوفاة وهن:

١ ـ خديجة بنت خويلد أم أولاده ما عدا إبراهيم تزوجها رسول الله ﷺ بعد زوجين الأول عتيق بن عابد والثاني أبو هالة التميمي ولم يتزوج ﷺ عليها حتى ماتت سنة ١٠ هـ من البعثة قبل المعراج.

٢ ـ عائشة بنت أبي بكر الصديق أُريها ﷺ في المنام مرتين أو ثلاثاً وقيل: هذه امرأتك فعقد عليها ولها ست سنين بمكة ودخل عليها في المدينة ولها تسع سنين توفيت سنة ٥٨ هـ.

٣ ـ سودة بنت زمعة العامرية تزوجها بعد زوج مسلم هو السكران بن عمرو أخو سهيل بن عمرو توفيت آخر خلافة عمر وقيل سنة ٥٤ هـ.

٤ ـ حفصة بنت عمر بن الخطاب تزوجها ﷺ بعد زوج مسلم هو خنيس بن حذافة الذي قتل في أحد وماتت سنة ٤١ هـ.

٥ ـ زينب بنت خزيمة الهلالية أم المساكين تزوجها بعد

استشهاد زوجها عبد الله بن جحش في أحد وماتت سنة ٤ هـ بعد زواجها بيسير.

٦ ـ أم سلمة هند بنت أبي أمية المخزومية تزوجها بعد موت زوجها أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد من جراحة أصابته في أحد وماتت سنة ٦١ هـ.

٧ ـ زينب بنت جحش الأسدية بنت عمته ﷺ تزوجها بعد مولاه زيد بن حارثة سنة ٥ هـ وماتت سنة ٢٠ هـ.

٨ ـ جويرية بنت الحارث الخزاعية تزوجها بعد زوجها مسافع بن صفوان وقيل: مالك بن صفوان سنة ٦ هـ وماتت سنة ٥٦ هـ.

٩ ـ أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان تزوجها بعد زوج أسلم ثم تنصر هو عبيد الله بن جحش وماتت في المدينة في خلافة أخيها سنة ٤٤ هـ.

١٠ ـ صفية بنت حيي بن أخطب من بني النضير من ذرية هرون بن عمران ﷺ اعتقها وجعل عتقها صداقها بعد زوجين أولهما سلام بن مشكم والثاني كنانة بن أبي الحقيق بعد فتح خيبر سنة

٦ هـ وماتت سنة ٥٠ هـ.

١١ ـ ميمونة بنت الحارث الهلالية تزوجها سنة ٧ هـ في عمرة القضاء بعد زوجين الأول ابن عبد ياليل والثاني أبو رهم بن عبد العزى بنى بها في سرف وماتت فيه سنة ٥١ هـ

فهذه زوجات النبي ﷺ اللاتي كان فراقهن بالوفاة اثنتان توفيتا قبله وهما: خديجة وزينب بنت خزيمة وتسع توفي عنهن وهن البواقي.

وبقي اثنتان لم يدخل بهما ولا يثبت لهما من الأحكام والفضيلة ما يثبت للسابقات وهما:

١ ـ أسماء بنت النعمان الكندية تزوجها النبي ﷺ ثم فارقها واختلف في سبب الفراق فقال ابن اسحق إنه وجد في كشحها بياضاً ففارقها فتزوجها بعده المهاجر بن أبي أمية.

٢ ـ أميمة بنت النعمان بن شراحيل الجونية وهي التي قالت: أعوذ بالله منك ففارقها والله أعلم.

وأفضل زوجات النبي ﷺ خديجة وعائشة رضي الله عنهما ولكل منهما مزية على الأخرى فلخديجة في أول

الإسلام ما ليس لعائشة من السبق والمؤازرة والنصرة ولعائشة في آخر الأمر ما ليس لخديجة من نشر العلم ونفع الأمة وقد برأها الله مما رماها به أهل النفاق من الإفك في سورة النور.

قذف أمهات المؤمنين

قذف عائشة بما برأها الله منه كفر لأنه تكذيب للقرآن وفي قذف غيرها من أمهات المؤمنين قولان لأهل العلم أصحهما إنه كفر لأنه قدح في النبي ﷺ فإن الخبيثات للخبيثين.

معاوية بن أبي سفيان

هو أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب ولد قبل البعثة بخمس سنين وأسلم عام الفتح وقيل: أسلم بعد الحديبية وكتم إسلامه ولاه عمر الشام واستمر عليه وتسمى بالخلافة بعد الحكمين عام ٣٧ هـ واجتمع الناس عليه بعد تنازل الحسن بن علي سنة ٤١ هـ كان يكتب للنبي ﷺ ومن جملة كتاب الوحي توفي في

رجب سنة ٦٠ هـ عن ٧٨ سنة وإنما ذكره المؤلف وأثنى عليه للرد على الروافض الذين يسبونه ويقدحون فيه وسماه خال المؤمنين لأنه أخو أمّ حبيبة إحدى أمهات المؤمنين وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنّة ص ١٩٩ ج ٢ نزاعاً بين العلماء هل يقال لأخوة أمهات المؤمنين أخوال المؤمنين أم لا ؟

الخلافة

الخلافة منصب كبير ومسؤولية عظيمة وهي تولي تدبير أمور المسلمين بحيث يكون هو المسؤول الأول في ذلك. وهي فرض كفاية لأن أمور الناس لا تقوم إلا بها وتحصل الخلافة بواحد من أمور ثلاثة:

الأول : النص عليه من الخليفة السابق كما في خلافة عمر بن الخطاب فإنها بنص من أبي بكر رضي الله عنه.

الثاني : اجتماع أهل الحل والعقد سواء كانوا معينين من الخليفة السابق كما في خلافة عثمان رضي الله عنه فإنها باجتماع من أهل الحل والعقد المعينين من قبل عمر

ابن الخطاب رضي الله عنه أم غير معينين كما في خلافة أبي بكر رضي الله عنه على أحد الأقوال وكما في خلافة علي رضي الله عنه.

الثالث : القهر والغلبة كما في خلافة عبد الملك ابن مروان حين قتل ابن الزبير وتمت الخلافة لـــه.

حكم طاعـة الخليفـة

طاعة الخليفة وغيره من ولاة الأمور واجبة في غير معصية الله لقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾.

ولقوله ﷺ : «السمع والطاعة على المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة». متفق عليه.

وسواء كان الإمام براً وهو القائم بأمر الله فعلاً وتركاً أو فاجراً وهو الفاسق لقوله ﷺ: «إلا من ولي عليه وال فرآه يأتي شيئاً من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله ولا ينزعن يداً من طاعة». رواه مسلم.

والحج والجهاد مع الأئمة ماضيان نافذان وصلاة الجمعة خلفهم جائزة سواء كانوا أبراراً أو فجاراً لأن مخالفتهم في ذلك توجب شق عصا المسلمين والتمرد عليهم.

والحديث الذي ذكره المؤلف ثلاث من أصل الإيمان... الخ ضعيف كما رمز له السيوطي في الجامع الصغير وفيه راو قال المزي إنه مجهول وقال المنذري في مختصر أبي داود: شبه مجهول.

والثلاث الخصال المذكورة فيه هي: الكف عمن قال: لا إلّه إلا الله والثانية الجهاد ماض... الخ والثالثة الإيمان بالأقدار.

والخروج على الإمام محرم لقول عبادة بن الصامت رضي الله عنه: بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وأن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم فيه من الله برهان. متفق عليه.

وقال ﷺ: «يكون عليكم أمراء تعرفون وتنكرون فمن أنكر فقد برىء ومن كره فقد سلم ولكن من رضي وتابع

قالوا: أفلا نقاتلهم؟ قال: لا ما صلوا لا ما صلوا. أي من كره بقلبه وأنكر بقلبه». رواه مسلم.

ومن فوائد الحديثين أن ترك الصلاة كفر بواح لأن النبي ﷺ لم يجز الخروج على الأئمة إلا بكفر بواح وجعل المانع من قتالهم فعل الصلاة فدل على أن تركها مبيح لقتالهم وقتالهم لا يباح إلا بكفر بواح كما في حديث عبادة.

هجران أهل البدع

الهجران مصدر هجر وهو لغة الترك والمراد بهجران أهل البدع الابتعاد عنهم وترك محبتهم وموالاتهم والسلام عليهم وزيارتهم وعيادتهم ونحو ذلك.

وهجران أهل البدع واجب لقوله تعالى: ﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله﴾ ولأن النبي ﷺ هجر كعب بن مالك وصاحبيه حين تخلفوا عن غزوة تبوك.

لكن إن كان في مجالستهم مصلحة لتبيين الحق لهم

وتحذيرهم من البدعة فلا بأس بذلك وربما يكون ذلك مطلوباً لقوله تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ وهذا قد يكون بالمجالسة والمشافهة وقد يكون بالمراسلة والمكاتبة ومن هجر أهل البدع وترك النظير في كتبهم خوفاً من الفتنة بها أو ترويجها بين الناس فالابتعاد عن مواطن الضلال واجب لقوله ﷺ في الدجال: «من سمع به فلينأ عنه فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب انه مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات». رواه أبو داود قال الألباني: وإسناده صحيح.

لكن إن كان الغرض من النظر في كتبهم معرفة بدعتهم للرد عليها فلا بأس بذلك لمن كان عنده من العقيدة الصحيحة ما يتحصن به وكان قادراً على الرد عليهم بل ربما كان واجباً لأن رد البدعة واجب وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

الجدال والخصام في الدين

الجدال مصدر جادل والجدل منازعة الخصم للتغلب عليه وفي القاموس الجدل اللدد في الخصومة والخصام

المجادلة فهما بمعنى واحد.

وينقسم الخصام والجدال في الدين إلى قسمين:

الأول: أن يكون الغرض من ذلك اثبات الحق وإبطال الباطل وهذا مأمور به إما وجوباً أو استحباباً بحسب الحال لقوله تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾.

الثاني: أن يكون الغرض منه التعنيت أو الانتصار للنفس أو للباطل فهذا قبيح منهي عنه لقوله تعالى: ﴿ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا﴾ وقوله: ﴿وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأخذتهم فكيف كان عقاب﴾.

علامة أهل البدع وذكر بعض طوائفهم:

لأهل البدع علامات منها:

١ ـ انهم يتصفون بغير الإسلام والسنّة بما يحدثونه من البدع القولية والفعلية والعقيدية.

٢ ـ انهم يتعصبون لآرائهم فلا يرجعون إلى الحق وإن تبين لهم.

٣ ـ انهم يكرهون أئمة الإسلام والدين.

ومن طوائفهم :

١ ـ **الرافضية:** وهم الذين يغلون في آل البيت ويكفِّرون من عداهم من الصحابة أو يفسقونهم وهم فرق شتى فمنهم الغلاة الذين ادعوا أن علياً إله ومنهم دون ذلك.

وأول ما ظهرت بدعتهم في خلافة علي بن أبي طالب حين قال له عبد الله بن سبأ أنت الإله فأمر علي رضي الله عنه باحراقهم وهرب زعيمهم عبد الله بن سبأ إلى المدائن.

ومذهبهم في الصفات مختلف فمنهم المشبه ومنهم المعطل ومنهم المعتدل وسموا رافضة لأنهم رفضوا زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب حين سألوه عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فترحم عليهما فرفضوه وابعدوا عنه. وسموا أنفسهم شيعة لأنهم يزعمون انهم يتشيعون لآل البيت وينتصرون لهم ويطالبون بحقهم في الإمامة.

٢ ـ **الجهمية:** نسبة إلى الجهم بن صفوان الذي قتله

سالم أو سلم بن أحوز سنة ١٢١ هـ مذهبهم في الصفات التعطيل والنفي وفي القدر القول بالجبر وفي الإيمان القول بالارجاء وهو ان الإيمان مجرد الاقرار بالقلب وليس القول والعمل من الإيمـان ففاعل الكبيرة عندهم مؤمن كـامل الإيمـان فهم معطلة جبرية مرجئة وهم فرق كثيرة.

٣ ـ **الخوارج** : وهم الذين خرجوا لقتال علي بن أبي طالب بسبب التحكيم.
مـذهبهم التبرؤ من عثمـان وعلي الخـروج على الإمام إذا خالف السنّة وتكفير فاعل الكبيرة وتخليده في النار وهم فرق عديدة.

٤ ـ **القدرية** : وهم الذين يقولون بنفي القدر عن أفعال العبد وان للعبد إرادة وقدرة مستقلين عن إرادة الله وقدرته وأول من أظهر القول به معبد الجهني في أواخر عصر الصحابة تلقاه عن رجل مجوسي في البصرة وهم فرقتان غلاة وغير غلاة فالغلاة ينكرون علم الله وإرادته وقدرته وخلقه لأفعال العبد وهؤلاء انقرضوا أو كادوا. وغير الغلاة يؤمنون بأن الله عالم بأفعال العباد لكن ينكرون وقوعها بإرادة الله وقدرته

وخلقه وهو الذي استقر عليه مذهبهم.

٥ ـ **المرجئة** : وهم الذين يقولون بارجاء العمل عن الإيمان أي تأخيره عنه فليس العمل عندهم من الإيمان والإيمان مجرد الاقرار بالقلب فالفاسق عندهم مؤمن كامل الإيمان وإن فعل ما فعل من المعاصي أو ترك ما ترك من الطاعات وإذا حكمنا بكفر من ترك بعض شرائع الدين فذلك لعدم الاقرار بقلبه لا لترك هذا العمل وهذا مذهب الجهمية وهو مع مذهب الخوارج على طرفي نقيض.

٦ ـ **المعتزلة**: اتباع واصل بن عطاء الذي اعتزل مجلس الحسن البصري وقرر أن الفاسق في منزلة بين منزلتين لا مؤمن ولا كافر وهو مخلد في النار وتابعه في ذلك عمرو بن عبيد ومذهبهم في الصفات التعطيل كالجهمية وفي القدر قدرية ينكرون تعلق قضاء الله وقدره بأفعال العبد وفي فاعل الكبيرة انه مخلد في النار وخارج من الإيمان في منزلة بين منزلتين الإيمان والكفر وهم عكس

الجهمية في هذين الأصلين.

٧ ـ **الكرامية**: اتباع محمد بن كرام المتوفى سنة ٢٥٥ هـ يميلون إلى التشبيه والقول بالارجاء وهم طوائف متعددة.

٨ ـ **السالمة**: اتباع رجل يقال له ابن سالم يقولون بالتشبيه.

وهذه هي الطوائف التي ذكرها المؤلف ثم قال: ونظائرهم مثل الأشعرية اتباع الحسن علي بن إسماعيل الأشعري كان في أول أمره يميل إلى الاعتزال حتى بلغ الأربعين من عمره ثم أعلن توبته من ذلك وبين بطلان مذهب المعتزلة وتمسك بمذهب أهل السنّة رحمه الله أما من ينتسبون إليه فبقوا على مذهب خاص يعرف بمذهب الأشعرية لا يثبتون من الصفات إلا سبعاً زعموا أن العقل دل عليها ويؤوّلون ما عداها وهي المذكورة في هذا البيت:

حي عليم قدير والكلام له إرادة وكذاك السمع والبصر

ولهم بدع أخرى في معنى الكلام والقدر وغير ذلك.

الخـلاف في الفـروع

الفـروع جمع فـرع وهـو لغـة مـا بني على غيـره واصطلاحاً ما لا يتعلق بالعقائد كمسائل الطهارة والصلاة ونحوها.

والاختلاف فيها ليس بمذموم حيث كان صادراً عن نية خالصة واجتهاد لا عن هوى وتعصب لأنه وقع في عهد النبي ﷺ ولم ينكره حيث قال في غزوة بني قريظة لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة فحضرت الصلاة قبل وصولهم فأخر بعضهم الصلاة حتى وصلوا بني قـريظة وصلى بعضهم حين خافوا خروج الوقت ولم ينكر النبي ﷺ على واحد منهم رواه البخاري. ولأن الاختلاف فيها موجود في الصحابة وهم خير القرون ولأنه لا يورث عداوة ولا بغضاء ولا تفرق كلمة بخلاف الاختلاف في الأصول.

وقول المؤلف المختلفون فيه محمودون في اختلافهم ليس ثناء على الاختلاف فإن الاتفاق خير منه وإنما المراد به نفي الذم عنه وان كل واحد محمود على ما قال لأنه مجتهد فيه مريد للحق فهو محمود على اجتهاده واتباع ما

ظهر له من الحق وإن كان قد لا يصيب الحق وقوله إن الاختلاف في الفروع رحمة وإن اختلافهم رحمة واسعة أي داخل في رحمة الله وعفوه حيث لم يكلفهم أكثر مما يستطيعون ولم يلزمهم بأكثر مما ظهر لهم فليس عليهم حرج في هذا الاختلاف بل هم فيه داخلون تحت رحمة الله وعفوه إن اصابوا فلهم أجران وإن أخطأوا فلهم أجر واحد.

الإجماع وحكمه

الإجماع لغة العزم والاتفاق واصطلاحاً اتفاق العلماء المجتهدين من أمة محمد ﷺ على حكم شرعي بعد النبي ﷺ وهو حجة لقوله تعالى: ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول﴾ وقول النبي ﷺ: «لا تجتمع أمتي على ضلالة». رواه الترمذي.

التقليد

التقليد لغة وضع القلادة في العنق واصطلاحاً اتباع قول الغير بلا حجة.

وهو جائز لمن لا يصل إلى العلم بنفسه لقوله تعالى: ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ والمذاهب المشهورة أربعة:

المذهب الحنفي: وإمامه أبو حنيفة النعمان بن ثابت إمام أهل العراق ولد سنة ٨٠ هـ وتوفي سنة ١٥٠ هـ.

المالكي : وإمامه أبو عبد الله مالك بن أنس إمام دار الهجرة ولد سنة ٩٣ هـ وتوفي سنة ١٧٩ هـ.

الشافعي : وإمامه أبو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي ولد سنة ١٥٠ هـ وتوفي سنة ٢٠٤ هـ.

الحنبلي : وإمامه أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ولد سنة ١٦٤ هـ وتوفي سنة ٢٤١ هـ.

وهناك مذاهب أخرى كمذهب الظاهرية والزيدية والسفيانية وغيرهم وكل يؤخذ من قوله ما كان صواباً ويترك من قوله ما كان خطأ ولا عصمة إلا في كتاب الله وسنّة رسوله ﷺ.

نسأل الله أن يجعلنا من المتمسكين بكتابه وسنّة رسوله ﷺ ظاهراً وباطناً وأن يتوفانا على ذلك وأن يتولانا في الدنيا والآخرة وأن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا وأن

يهب لنا منه رحمة إنه هو الوهاب.

والحمد لله كثيراً. كما يحب ربنا ويرضى وكما ينبغي لكـرم وجهه عـز جلالـه والحمد لله الـذي بنعمتـه تتم الصـالحـات وصلى الله وسلم على نبينـا محمـد وآلــه وصحبه.

تم في عصر الجمعة الموافق ١٣٩٢/١/١٠ هـ

بقلم مؤلفه الفقير إلى الله

محمد الصالح العثيمين

فهرس

الصفحة

